الجامعة المصرية " الأهلية القديمة "

نشأتها ودورها فى المجتمع

١٩٠٨ – ١٩٢٥

دكتـــــور
عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

القاهرة / الطبعة الثانية ٢٠٠١

مقدمة

النهضة الفكرية التى تشهدها مصر حالياً مدينة بشكل كبير قليل للجامعة المصرية ، ولاشك أن تاريخ إنشاء هذه الجامعة يمثل بداية مرحلة مهمة فى تاريخ مصر المعاصر ، ومع ذلك فان هذا الموضوع لم يحظ بدراسة علمية جادة من الباحثين .

ولما كادت السطور المضيئة التى خطها الرواد الأوائل فى سبيل إنشاء الجامعة القديمة قد تداركها النسيان ، فقد حاولت تسجيل هذه السطور حتى يتعرف القراء على مدى التضحيات التى بذلها الآباء والأجداد من أجل القضاء على النظام الذى فرض على المصريين فرضا وهو أنه لاحق لهم فى طلب التعليم الجامعى إلا مغتربين عن بلادهم .

ومن المعروف أن الحركة العلمية فى مصر ازدهرت بانتعاش الروح الوطنية ، وسارا جنبا إلى جنب يحدوهما الأمل فى رقى الأمة واستقلالها ، وكان إنشاء الجامعة بمثابة رئة كبرى فى نهضتنا العلمية وغرسا لنهضتنا الفكرية فى مجالات العلم المختلفة ، وأساساً لتحرير عقول المصريين وقلوبهم ، واستنقاذا لمصر من مخالب الجهل والعلم المتوسط . لقد تبنى فكرة إنشاء جامعة فى مصر مجموعة من المستنيرين كان على رأسها من الصحفيين جرجى زيدان صاحب الهلال ومن زعماء مصر ومفكريها مصطفى كامل ومحمد عبده وسعد زغلول وقاسم أمين فدعوا إلى إنشاء الجامعة والاكتتاب من أجلها . ورغم عوامل الجمود التى تصدت لاعاقة هذه الفكرة ، ورغم معارضة سلطات الاحتلال التى أدركت أن إنشاء جامعة يعنى إيجاد طبقة مثقفة من المصريين تفهم أن الاستقلال ليس مجرد تحرير

الأرض ولكنه تحرير الشخصية المصرية ، وتحرير فكرها من شوائب الماضى .

وقد اقتضت دراسة هذا البحث تقسيمه إلي ثلاثة فصول ومقدمة بالإضافة إلي الملاحق وقد جاء عنوان الفصل الأول " **الدعوة إلى إنشاء الجامعة المصرية** " وتناولت فيه الجهود الضخمة التى بذلها قادة الرأى فى مصر فى أوائل هذا القرن من أجل الدعوة لإنشاء الجامعة ، وأوضحت أن أول من دعا إلي ذلك بشكل واضح هو جرجي زيدان على صفحات الهلال عام ١٩٠٠ ولكن دعوته لم تجد آذاناً صاغية ، فتبنى مصطفى كامل المشروع فى عام ١٩٠٤ ودعا إليه على صفحات جريدة اللواء ، ثم تلقف الفكرة الشيخ محمد عبده ، وحاول أن يخرج المشروع من حيز الفكر إلى حيز التنفيذ ، ولكن وفاته أرجأت ذلك حتى حمل سعد زغلول وقاسم أمين لواء هذه الدعوة .

أما عنوان الفصل الثانى فهو " **نشأة الجامعة وتطورها** " وقد تناولت فيه إفتتاح الجامعة رسمياً فى ٢١ ديسمبر ١٩٠٨ وبدء الدراسة بها فى مساء نفس اليوم والمناهج التى كانت تدرس ، ونظام التدريس ، والبعثات العلمية التى أوفدتها الجامعة إلى أوربا ، وأوضاع هذه البعثات ، وإنشاء مكتبة الجامعة . ثم تطرقت إلى الأقسام والفروع التى أنشأتها الجامعة إبتداء من عام ١٩١٠ وهى قسم الآداب والفلسفة ، وفرع العلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، والفرع النسائى وفرع العلوم الجنائية ، وقسم الحقوق ، وقد ركزت على الفرع النسائى ، والمعوقات التى واجهته كما أوضحت فى هذا الفصل رسائل الدكتوراه التى ناقشتها الجامعة المصرية القديمة فقد نوقشت

.وب رسالة فى العام الجامعى ١٩١٣ / ١٩١٤ تقدم بها الشيخ طـه حسـين وموضوعها : ((**حياة أبى العلاء المعرى**)) ومنح الطالب درجة جيد جـداً فى هذه الرسالة . ونوقشت فى عام ١٩٢٠ رسالة الدكتوراه التى تقدم بـها محمد أفندى كمال حلمى وموضوعها ((**أبو الطيب المتنبى**)) ولكـن لجنـة المناقشة أعلنت عدم نجاح الطالب أما الرسالة الثالثة فهى التى تقـدم بـها حسن أفندى إبراهيم حسن ونوقشت فى ٦ مايو ١٩٢١ وكان موضوعـها : ((**عمرو بن العاص**)) ومنح صاحبها لقب دكتور فى الآداب ، وفى نهايـة هذا الفصل تحدثت عن ظروف انضمام الجامعة إلى وزارة المعارف .

أما الفصل الثالث فهو بعنوان ((**الجامعة والمجتمـع المصـرى**)) وقـد تناولت فيه الأثر العلمى الكبير الذى أحدثته الجامعة ، ولم تكن مصر تعـهده من قبل مركزاً على الصراع العلمى بين القديم المتمثل فى الأزهـر وبيـن حركات التجديد التى برزت فى الجامعة ، كما تطرقت إلى دور الجامعة فى اثناء ثورة ١٩١٩ فى تسهيل الاتصالات بين سعد زغلول فى باريس وجهاز الثورة فى مصر .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت فى إلقاء الضوء علـى تـاريخ إنشـاء الجامعة المصرية " **الأهلية القديمة** " والدور الذى قامت به فـى المجتمـع المصرى ، كما آمل أن أكون قد تمكنت من إضافـة شـئ جديـد للمكتبـة التاريخية .

أ.د عبد المنعم الجميعى

الفصل الأول
الدعوة لإنشاء الجامعة المصرية

****

عرف العالم الإسلامي الجامعات والحياة الجامعية والنظم المرتبطة بـــها قبل الغرب الأوربى بحوالى قرنين من الزمان ، فالجامعة الأزهريـــة فـــى القاهرة أسست فى القرن العاشر الميلادى ، ووفد إليها الطلبة من شتى بقاع العالم الإسلامي للتعلم والدراسة[١] . والمدرسة النظامية - التى عرفت نوعـا من الحياة الجامعية ــ أسست فى بغداد فى القرن الحادى عشر بينما ظهرت الجامعات فى أوربا فى القرن الثانى عشر[٢] .

وكلمة **Universitas** استعملت فى العصور الوسطى بمعنـــى جماعـة أو رابطة أو اتحاد بين عدة أفراد يشتغلون بعمل واحد أو حرفة واحدة فـأطلقت على بلديات المدن وأرباب الحرف ثم تطورت فى نهاية القرن الثانى عشـر وبداية القرن الثالث عشر وأصبحت تطلق على اتحادات المشـتغلين بـالعلم والتعليم من الطلاب والأساتذة[٣] .

ومع أن مصر لم تعرف التعليم الحديث إلا فى عصر محمد على[٤] الـذى اتخذ لنفسه هدفا محددا وهو إعداد الفنيين لشتى نواحى النهضـــة وتكويـن الرجل المحترف بحرفة يكتسب بها عيشه ، وكان من الصعب فى هذا الجـو

---

(١) لجنة الجامعيين لنشر العلم : تراث الإسلام جـ١ ، ص ٢٣٧ .

(٢) جاءت الجامعات الأوربية فى العصور الوسطى وليدة مدارس الكاتدرائيات حيث استقبلت الطلاب العلمانيين وأتاحت لهم فرصة حياة علمية أكثر اتساعا وحرية ، وكانت جامعتى باريس وبولونيا همـا الأساس الذى سارت عليه بقية الجامعات الأوربية.

(٣) د. سعيد عاشور : الجامعات الأوربية فى العصور الوسطى وللتفاصيل انظر ص ٤٣ .

(٤) لم يعرف الشرق ذلك إلا منذ منتصف القرن التاسع عشر حيث انشئت المدرسة الكلية الأمريكيـة فى الشام عام ١٨٦٦ ، وانشئت جامعة استنبول التى كانت تعرف بدار الفنون فى عهد السلطان عبـد الحميد فى عام ١٩٠٠

إيجاد الباحث أو المفكر أو العالم النابغ فى هذه المدارس ، ولما أرسلت البعثات العلمية فى عصر محمد على وخلفائه إلى أوربا[١] .راودت فكرة التعليم الجامعى خلد المصريين ، وأشاد الكثيرون ممن تعلموا هناك بفضل الجامعات وهتفوا بذكرها وتحدثوا عن أبنيتها الضخمة وعدد الكليات التى تحويها كل جامعة وبيان ما فيها من العلوم والفنون ، وأفاضوا فى حديث مزاياها وبيان فوائدها وإنه لا غنى عنها لبلاد تريد أن ترقى إلى مدارج المدنية ، وتنتظم فى سلك الحضارة الحقيقية إلا أن حديثهم عنها لم يكن إلا من قبيل الأمانى والمشهيات[٢] وكان أول من اقترح إنشاء جامعة فى مصر هو جرجى زيدان[٣] حيث كتب على صفحات مجلة الهلال مقالا اقترح فيه انشاء كلية لتثقيف الشبان المصريين بدلا من إرسالهم إلى أوربا وبين الحاجة إليها فى تعليم الشعب معنى الحرية والاستقلال ، كما طالب بتشكيل لجنة لجمع الأموال لها عن طريق الاكتتاب وناشد الصحف المصرية أن تتضافر لاستنهاض الهمم إلى هذه الغاية[٤] . ثم كرر جرجى زيدان اقتراحه مبينا أن استقلال الفكر لا يكون إلا بالتعليم والتثقيف وهذا لا يتأتى إلا بإنشاء

---

[١] للتفاصيل انظر : عمر طوسون : البعثات العلمية فى عهد محمد على ثم فى عهدى عباس الأول وسعيد . القاهرة ١٩٣٤ .

[٢] الجامعة المصرية : لائحة إجراءاتها الداخلية ، تاريخ مشروعها وأسماء المكتتبين فيه لغاية ١٥ أبريل ١٩٠٨ القاهرة . مطبعة الجماميز ص٦

[٣] ولد فى بيروت عام ١٨٦١ ، تردد على مصر عدة مرات ابتداء من عام ١٨٨٢ ثم استقر بها أصدر مجلة الهلال عام ١٨٩٢ وله عدة مؤلفات تاريخية . توفى فى عام ٢٢ يوليو ١٩١٤ . انظر تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٤ ص ٣٢٣ والجدير بالذكر أن يعقوب أرتين الذى تدرج فى وظائف نظارة المعارف كان قد ذكر فى تقريره الذى تعرض فيه لأوجه اصلاح التعليم العالى فى مصر إلى ضرورة ضم المدارس فى مدرسة كلية جامعة ، ولكن ذلك لا يعنى انه دعا الى انشاء جامعة ، أنظر القول التام فى التعليم العام ص ١١٠

[٤] الهلال : الجزء التاسع من السنة الثامنة فى أول فبراير ١٩٠٠ ص ٢٦٥ تحت عنوان ((مدرسة كلية مصرية هى حاجتنا الكبرى)) .

كلية مصرية على مثال ما يحدث فى أوربا[١] وطالب بأن تكون اللغة العربية أساس التدريس فى هذه الكلية وأن تسمى (الكلية العربية) أو الجامعة العربية[٢] وقد التقت هذه الدعوة مع أفكار محمد عمر[٣] خلال حديثه عن الوطن والوطنيه فدعا إلى إنشاء " جامعة فى العاصمة يستحضر لها أساتذة من بلاد لا غاية سياسية لها فى القطر ولم يجد " اقتراح إنشاء كلية مصرية على يد جرجى زيدان أو محمد عمر آذانا صاغية . لأن الدعوة لمثل هذا المشروع الهام كانت فى حاجة إلى أن تتبناها شخصيات مصرية بارزة .

وفعلا تبنى الزعيم مصطفى كامل الفكرة [٤] فدعا إليها على صفحات جريدة اللواء فى اكتوبر ١٩٠٤ فقال (أن الأمة المصرية أدركت فى هذا الزمان حقيقة المركز الذى يجب أن يكون لها بين الأمم ، وأبلغ الأدلة على ذلك نهضتها فى مسألة التعليم ، وقيام عظمائها وكبرائها وأغنيائها بفتح المدارس ، وتأسيس دور للعلم يانعة بأموالهم ومجهوداتهم . ولكن قد آن لهم أن يفكروا فى الوقت الحاضر فى عمل جديد الأمة فى أشد الحاجة إليه الا وهو إنشاء كلية للأمة[٥] . ثم أوضح أهمية المشروع وحاجة البلاد إليه بقوله إنه (يرفع شأن الأمة ويعد لها رجالا كبراء أقوياء ذوى مدارك

---

[١] الهلال : الجزء العاشر من السنة الثامنة فى ١٥ فبراير ١٩٠٠ ص ٢٩٧ تحت عنوان ((ما هو الاستقلال الحقيقى))

[٢] الهلال : الجزء الثانى من السنة الخامسة عشر فى أول نوفمبر ١٩٠٦ ص ٨٨ تحت عنوان (المدرسة الكلية المصرية أو الجامعة المصرية)

[٣] عمل فى وظيفة مستخدم بمصلحة البوستة المصرية ودعا إلى هذه الفكرة فى كتابه حاضر المصريين أو سر تأخرهم فى عام ١٩٠٢ انظر ص ١٨٨ وامنة حجازى الوطنية المصرية فى العصر الحديث ص ٤١٠ - ٤١٤ .

[٤] لم يشر مصطفى كامل فى كتاباته أن جرجى زيدان هو صاحب هذه الفكرة ، كما أن الكتابات المعاصرة لهذا المشروع لم تشر إلى ذلك بل نسبت الفكرة إلى مصطفى كامل ونقلت عنها الكتابات التى تعرضت لذلك الموضوع فيما بعد .

[٥] اللواء : العدد ١٥٥١ فى ٢٦ اكتوبر ١٩٠٤ تحت عنوان (كلية الأمة) .

واسعة واحساسات عالية يردون إليها مجدها وعظمتها ومقامها بين الأمم)[١]

كما ناشد مصطفى كامل المحبين لارتقاء البلاد موافاته بآرائهم وأفكارهم حول طريقة إخراج مشروع الجامعة إلى حيز الوجود[٢] . ويتضح مما كتبه مصطفى كامل أنه وجه دعوته إلى الأمة ولم يوجهها إلى الخديو أو إلى الحكومة كما قد يوحى كلامه بأن طريقة تنفيذ المشروع لم تكن قد تبلورت فى ذهنه بشكل واضح فهو لم يعرض للطريقة التى يمكن أن يخرج بها المشروع إلى حيز الوجود. وقد يكون طلبه من المحبين للارتقاء ببلادهم موافاته بآرائهم وأفكارهم حول طريقة تنفيذ المشروع على سبيل الاستنارة بهم فى الرأى .

وفى يناير ١٩٠٥ قرر مصطفى كامل الدعوة إلى إنشاء كلية مصرية واقترح تسميتها كلية محمد على لمناسبة مرور مائة عام على ارتقاء محمد على أريكة مصر[٣] وقد أيد الأمير حيدر فاضل [٤] دعوة مصطفى كامل وأستنهض همم الأمراء والأغنياء إلى الاكتتاب فى المشروع . وجمعت فعلا فى سنة ١٩٠٥ الاكتتابات لهذا الغرض من بعض الأمراء والأغنياء بلغت حوالى ثمانية آلاف جنيه ولكن أوقف المشروع لعدم تأييد الخديو له[٥] خشية المعارضة البريطانية ، ولخلافه مع مصطفى كامل فى تلك الفترة والتى

---

[١] اللواء : العدد ١٥٥١ فى ٢٦ أكتوبر ١٩٠٤ تحت عنوان (كلية الأمم)

[٢] نفسه .

[٣] اللواء فى يناير ١٩٠٥ .

[٤] تلقى الأمير حيدر فاضل تعليمه فى الكلية الفرنسية بالأستانة ، ولما تخرج اشتغل بالعلم والأدب وترجم سورا من القرآن الكريم إلى الفرنسية ، وكانت له علاقات شخصية مع كثيرين من كتاب فرنسا منهم أناتول فرانس ، وقد زار كثيرا من بلدان أوربا وأمريكا ، وكانت له معرفة بالعلوم التاريخية والجغرافية والفلكية .

[٥] الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ص ٢٣٩

بلغت ذروتها بعد مقابلة ديفون ١٩٠٤[١] ولعدم رغبة الخديو فى أن ينسب مثل هذا المشروع إلى مصطفى كامل ومع ذلك لم ييأس مصطفى كامل فبعد نجاحه فى استثارة الرأى العام فى أوربا ومصر ضد الاحتلال بعد حادث دنشواى دعا محمد فريد إلى تأليف لجنة للاحتفال بعودة مصطفى كامل من أوربا ، وحين علم مصطفى كامل بذلك كتب إلى محمد فريد من باريس خطابا بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٠٦ يعتذر فيه عن عدم قبوله هذا الاحتفال ويقترح أن يقام بدلا منه اكتتاب عام لتأسيس الجامعة المصرية حيث قال ((خير هدية اقترح عليكم تقديمها للوطن العزيز والأمة المصرية المحبوبة هو أن تقوم اللجنة التى شكلت بدعوة الأمة كلها وطرق باب كل مصرى لتأسيس كلية أهلية تجمع أبناء الفقراء والأغنياء على السواء وتهب الأمة الرجال الأشداء)) . كما طالب كافة أبناء الأمة بنبذ الأحقاد والتكاتف لاتمام هذا المشروع فقال ((فلتنس الأحزاب انقساماتها ولينس الصحافيون خصوماتهم ولتلق الأحقاد فى هوه لا يسمع منها لغو ولا دوى ، ولتجتمع الأمة لاتمام هذا العمل الضخم ، وتحقيق ذلك المشروع الذى كله خير ونفع عميم))[٢] وتمنى مصطفى كامل أن يكون أحد المؤسسين لهذا المشروع فقال ((أن الكلية ــ الجامعة ــ هى البناء الذى أدعو المصريين جميعا إلى تشييده وما أكبر سعدى وأعظم هنائى لو ساعدتنى الأيام على وضع حجر فيه مع العملة الأبرار الذين يعملون لخير البلاد)) [٤] .

---

[١] ظهرت بوادر الخلاف بين الخديو و مصطفى كامل نتيجة لتقرب الخديو إلى سلطات الاحتلال خصوصا بعد الاتفاق الودى ، ولما ثارت قضية زواج الشيخ على يوسف صاحب المؤيد عمل الخديو على تأييد الشيخ على مما ضايق مصطفى كامل ، وحينما سافر الخديو إلى ديفون للاستجمام زاره مصطفى كامل وصارحه برأيه فى مضار تأييده للشيخ على مما أغضب الخديو وأدى إلى عدم موافقته على نشاط مصطفى كامل .

[٢] الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ٢٣٠

[٤] نفسه . ص ٢٣٠

تبلورت فكرة تأسيس الجامعة المصرية ونمت وفقا لرغبة قومية ، فقامت حركة عامة تدفع الشعب إلى التزود من التعليم حيث كان التعليم الرسمى منه غير كاف وغير واف بالحاجة الجديدة . وازداد تعطش المصريين إلى التعليم العالى الحر . وكان قادة الرأى فى ذلك الوقت يدعون إليه بقوة[١] .

ومن هؤلاء الشيخ محمد عبده . كما اشتدت الدعوة إلى وجوب إخراج المشروع من حيز الفكر إلى حيز الوجود وأعرب بعض الأغنياء عن استعدادهم للتبرع له بالمال [٢] فتبرع مصطفى كامل الغمراوى من أعيان بنى سويف بمبلغ خمسمائة جنيه[٣] كما راودت هذه الفكرة أحمد منشاوى باشا[٤] ففكر فى إنشاء جامعة يبنيها فى أطيانه جهة باسوس وأبى الغيط[٥] على نفقته الخاصة ، وشراء إحدى المراكب التجارية لنقل أساتذة الجامعة تنقلهم من القاهرة كل يوم[٦] وقد بحث مع بعض العلماء متطلبات هذه الجامعة من النفقات وقد كانت هذه الفكرة شغله الشاغل فى سنته الأخيرة وموضوع حديثه فى الليل والنهار مع الأستاذ الشيخ محمد عبده[٧]

---

[١] قلينى فهمى : مذكرات قلينى فهمى باشا جـ٢ . القاهرة ص٦١

[٢] محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الأمام محمد عبده . القاهرة - ص ١٠٦٧ والجدير بالذكر أن الشيخ محمد عبده ظل يشكو من بخل الأغنياء وجهلهم بفائدة المشروع أنظر المنار فى ٧ يناير ١٩٠٥

[٣] الهلال ، الجزء الثانى من السنة الخامسة عشر فى أول نوفمبر ١٩٠٦ ص٧١ تحت عنوان (المدرسة الكلية المصرية) جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية جـ٤ ص٤٤ .

[٤] من آعيان الغربية ومن مؤيدى الثورة العرابية ، وقد حوكم بتهمة الانتماء إلى العرابيين ، ولكن الأوربيين لجأوا إلى حمايته لأنه كان قد آواهم فى قرية القرشية أثناء الفتنة التى دبرها ابراهيم باشا ادهم خلال الحرب ، وقد برئ المنشاوى من التهم الموجهة إليه غير أنه ظل يؤيد أنصار الحركة الوطنية سرا . المنار جـ٢ ص ٨٣٣ - ٨٣٥ وقد استماله الشيخ محمد عبده ، وأخذت الصداقة بينهما مجراها وفى مرة تحادثا فى مسألة إنشاء مدرسة جامعة تغنى عن الأزهر فى تخريج الرجال الذين يقومون بخدمة الإسلام ، وأعلن منشاوى باشا عن استعداده لتنفيذ المشروع على نفقته الخاصة على شرط أن تكون المدرسة خارج مدينة القاهرة (بلد الأفيون والمنزول) على حد قوله .
محمد رشيد رضا : تاريخ جـ١ ص ٩٤٦ - ٩٤٧

[٥] توجد هاتان القريتان فى مركز قليوب بمحافظة القليوبية . للتفاصيل . انظر محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ . القاهرة ص ٥٣ ، ٥٥

[٦] محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر جـ١ ص ٩٤٧ .

[٧] الجامعة المصرية ، لائحة إجراءاتها الداخلية وتاريخ مشروعها [illegible] ٦ ٧

وكان الشيخ يرى ضرورة إنشاء جامعة مصرية تقوم على تعليم العلوم وفقـــا للمناهج الحديثة وتساهم فى تجديد الحضارة العربية القديمة وتحرير الفكر مــن قيود التقليد[1] تباحث المنشاوى باشا مع الشيخ محمد عبده فى وســـــائل بنـــاء الجامعة وضمان الموارد التى ينفق منها عليها ، وقد خاطب الشـــيخ مجلــس النظار فى بيع عشرة آلاف فدان من ملك الحكومة يشـــتريها منشـــاوى باشـــا ويسجل وقفها على بناء الجامعة ومصاريفها على أن تجعل الثمن رمزيا ، وقد وعد المستشار المالى بذلك[2] وتعلقت الآمال بظهور هذه الجامعة إلا أن وفـــاة المنشاوى باشا ثم وفاة الشيخ محمد عبده أحبطت تلك الآمال وخمدت الفكـــرة واستبدل بها الحديث عن ضرورة انتشار الكتاتيب[3] ويتتضح ذلك مما كتبـــه حافظ إبراهيم فى كتابه ((ليالى سطيح)) مؤنبا تلاميذ الأمام بقوله ((فتلاميـــذ الأمام حقيقون باللوم لأنهم يعلمون الحق ولا يدعون إليه علموا أن لا حياة لهذه الأمة بغير الجامعة ، فمالهم لا يواصلون قرع أنوف الأغنياء بـــالمواعظ ، ولا يوالون الصياح بطلب تأسيسها .. (حتى) جمد الأغنياء عن البـــذل لجمـــود أولئك الوعاظ عن الكلام وتدفقوا فى إنشاء الكتاتيب حين ساقتهم الحكومة إلـــى ذلك))[4] كما ذكر أن سبيل الإصلاح لا يكون إلا بإنشـــــاء الكتـــاتيب وبنـــاء الجامعة فى وقت واحد لأن (بناء الرجال لا يكون إلا فى بناء الجامعة)[5] .

---

[1] عثمان أمين : محمد عبده ص ١٢٧ .

[2] محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ص ٩٤٧ ، عباس العقاد ، محمد عبده ص ٢٦٥

[3] تبنت بعض الصحف هذه الفكرة فكتبت جريدة الجمهور تحت عنوان ((الكتاتيب والمدرسة الجامعة أيهما انفع لنا)) أن ((الرجل الذى يرغب فى خير امته ينبغى ان يعضد مشروع الكتاتيب ويترك مسالة الجامعة للمستقبل))
الجمهور . العدد الثانى من السنة الأولى فى ١٠ سبتمبر ١٩٠٥ .
وكتبت جريدة الأحرار تحت عنوان (راينا فى مشروع الكتاتيب وما يجب على الحكومة نحوه) أن الأمة المصرية أحوج منها إلى الجامعة بدليل إنك اذا أردت أن تقيم بناء ابتدأت بوضع أساسه قبل وضع أعلاه .. والتعليم الابتدائى هو الأساس فى بناء الأمة " الأحرار : العدد الثالث فى ٢٨ مارس ١٩٠٨ .

[4] محمد حافظ ابراهيم ((ليالى سطيح)) ص ١٧٣ .

[5] محمد حافظ ابراهيم : المرجع السابق الذكر ص١٧٤ ، وقد ايدت هذه الفكرة مجلة الهلال بقولها أن الامة المصرية فى حاجة إلى المدارس الصغرى فى القرى والبلاد الصغيرة ، وفى حاجة ايضا الى مدرسة كلية ، الهلال فى نوفمبر ١٩٠٦ ص٧١ تحت عنوان ((المدارس الكلية المصرية))

انتشرت فى البلاد الدعوة مرة أخرى إلى تأسيس الجامعة وكان سعد زغلول ـ المستشار فى محكمة الاستئناف الأهلية فى ذلك الوقت ـ على رأسها[١] وتبرع لها بمائة جنيه[٢] فكان من أوائل المكتتبين[٣] ثم أخذت الجرائد الوطنية فى الدعوة إلى الاكتتاب لإنشاء جامعة مصرية يطلق فيها الفكر من كل قيد ، وتقدم كل أنواع المعرفة لكل طبقات الناس أغنيائهم وفقرائهم ، ورأى البعض ضرورة عقد إجتماع للاتفاق على أول خطوة عملية فى سبيل تحقيق الفكرة التى تحمسوا لها ، وتأليف لجنة لتلقى الاكتتابات ونشر الدعوة بصفة منتظمة ، وقد أبدى سعد زغلول استعداده لأن يعقد هذا الاجتماع فى داره[٤] والجدير بالذكر أن من أهم الدوافع التى أدت إلى تحمس سعد زغلول لمشروع إنشاء الجامعة إنه أحد تلاميذ الشيخ محمد عبده الذين كانوا يرون إحياء ذكرى أستاذهم بإنشاء كلية تنسب إليه ، ويوضح لنا محمد رشيد رضا ذلك فى كتابه ((تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده)) بقوله أن سعد زغلول وبعض أصدقاء الشيخ محمد عبده تشاورا فيما يجب أن يعمل لإحياء ذكرى أستاذهم ، وأجمعوا الرأى (على إنشاء كلية تنسب إليه)[٥] ولما كانوا يعلمون أن سلطات الاحتلال تحسب لهذا العمل منهم كل حساب (عهدوا إلى أحمد فتحى زغلول أن يقابل اللورد كرومر ويذكر له هذا القرار ويسأله عن رأيه فيه لكي لا يكون على ريبة منه[٦]

---

[١] الأخبار : العدد ٢٤٨ بتاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٠٨

[٢] عباس محمود العقاد : سعد زغلول سيرة وتحية ص ٩١

[٣] المقطم : العدد ٥٣٢٧ بتاريخ ٥ / ١٠ / ١٩٠٦ .

[٤] كريم ثابت : الملك فؤاد ـ ملك النهضة . ص ١٥ .

[٥] محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر جـ ١ ص ١٠٦٦

[٦] محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر جـ١ ص ١٠٦٦ ، بينما يذكر سعد زغلول فى مذكراته انه لم يكن يعرف أن فتحى زغلول سيتوجه إلى الوكالة البريطانية للتحدث مع اللورد كرومر فى هذا الشأن . دار الوثائق : مذكرات سعد زغلول . كراس رقم ٦ ص ٢٨٧ .

فكان رد اللورد ((أن من الحكمة ان يبدأ بهذا العمل صغيرا ثم يصعد فيه على سلم التدريج وأن يجرى فيه على خطه مدرسة (عليكرة) فى الهند))[1] وأنه يجب على المصريين ((أن يدرسوا تاريخ إنشاء المدارس الجامعة فـى البلدان الأخرى))[2] وإنه يجدر التأمل فى تفاصيل هـــذا المشـــروع مثــل النواحى المالية ، وعلاقة الجامعة المقترحة بنظارة المعارف والنظام الــذى سيتبع داخل هذه الجامعة وإعداد نوعيات الأساتذة الذين سيقومون بــالتدريس ونظم الامتحانات وغير ذلك والواضح أن فكرة الجامعة الأهلية (كانت حتى قبل أن تولد كابوسا لبريطانيا)[3] ويوضح الخديو عباس الثانى أسباب ذلـــك بأنه خوف الإنجليز من أن يتحول الفلاحون منتجو الـــثروات لبلادهـم عــن نشاطهم الزراعى[4] ويضاف إلى ذلك خشيتهم من تواجد طبقة مصرية مثقفــة تنادى ليس فقط بتحرير الأرض ولكن أيضا بتحرير الشـــخصية المصريــة الفكر والإرادة .

---

[1] أسسها السيد أحمد خان فى الهند لتعليم المسلمين الثقافة الغربية والشرقية فى غير تعصب ولا جمود وكان صيغتها الأقبال على العلم والبعد عن السياسة . أحمد أمين : زعماء الإصلاح فى العصر الحديث ، ص ١٤٠ وقد طاف سيد أحمد خان مدن الهند للدعوة إلى التبرع للمشروع بالمال وقد بلغ مقدار ما جمعه ٤٠٠,٠٠٠ روبية أى نحو ٧٠٠,٠٠٠ فرنك أنفقها على المدرسة وقضى نحو عشرين عاما فى خدمتها ، وقد بلغ عدد طلابها نحو ٥٠٠ طالب .
جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع . ص ٧٣ – ٧٤ .
وقد ساعدت الحكومة الإنجليزية السيد أحمد خان على تأسيس هذه المدرسة حتى صارت كلية . محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر . ويذكر سعد زغلول أن كرومر أستحضر من الهند النظامات الخاصة بهذه المدرسة واستلمها منه فتحى زغلول ، مذكرات سعد زغلول كراس رقم ٦ ص ٢٨٧ ونظام هذه المدرسة هو أن يتلقى فيها أبناء المسلمين التعليم الحديث مع تعاليم دينهم حتى يستطيعوا اغتراف معين من الثقافة الغربية ، وقد نمت هذه المدرسة على مر الزمن وصارت جامعة((عليكرة)) واعترفت بها الحكومة عام ١٩١٢ .
وكلمة عليكرة مكونة من كلمتين ((على)) و ((كرة)) بالكاف الفارسية المفتوحة ومعناها مدينة أو حصن أى أن هذه الكلمة تعنى ((مدينة على)) عبد المنعم النمر . كفاح المسلمين فى تحرير الهند . ص ٤٣

[2] تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان ١٩٠٦ ، من كرومر الى جراى . المقطم ١٩٠٧ ص ١٥٩

[3] المصرى . العدد ٤٨٦١ فى ٩ يونيو ١٩٥١ تحت عنوان (مذكرات عباس الثانى)

[4] نفسه .

عمل تلاميذ الأمام على أن يبدأ المشروع صغيرا وبدأوا فى جمع الأموال وتولى سعد زغلول الدعوة إلى التبرع للمشروع واستقر الرأى على أن يكون الاجتماع الأول لهذه اللجنة فى داره يوم ١٢ أكتوبر ١٩٠٦ [١] وفى الساعة الرابعة من مساء اليوم المذكور اجتمعت هذه اللجنة التى تكونت من سبعة وعشرين عضوا هم : سعد بك زغلول ، وقاسم بك أمين ، ومصطفى بك الغمراوى ، وخالد بك سعيد ، ومحمد بك فريد ، ومحمد بك سليمان أباظة ، وصادق بك أباظة ، وحسين بك أبو حسين ، وعلى بك فهمى ، وحنفى أفندى ناجى ، ومحمود بك الشيشينى ، ومحمد بك عثمان أباظة ، وعبد الله بك أباظة ، وزكريا أفندى نامق ، والدكتور عبد الحليم أفندى حلمى ، ومنشاوى أفندى سيد أحمد ، وأخنوخ أفندى فانوس ، ومحمود بك حسيب ، وعبد العزيز بك فهمى ، وحسن بك سعيد والشيخ عبد العزيز شاويش ، ومحمد بك راسم ومحمد بك هاشم ومحمد بك يوسف وأحمد أفندى رمزى وحسن بك جمجوم وحفنى بك ناصف[٢] وبعد مناقشة الموضوع استقر الرأى على تأليف لجنة مؤقته لمباشرة العمل حتى يتم انتخاب لجنة دائمة وقد تكونت هذه اللجنة المؤقتة من :

سعد زغلول بك	وكيلا للرئيس العام
قاسم أمين بك	سكرتيرا للجنة
حسن سعيد بك	أمينا للصندوق
محمد عثمان أباظة بك	أعضاء
محمد راسم بك	أعضاء
حسن جمجوم بك	أعضاء

[١] الجامعة المصرية ، لائحة إجراءاتها وتاريخ مشروعها ص٨

[٢] الجامعة المصرية : لائحة إجراءاتها وتاريخ مشروعها ص٩

حسين السيوفى بك
أخنوخ أفندى فانوس
زكريا أفندى فانوس — أعضاء
محمود الشيشينى بك
مصطفى كامل الغمراوى

أما مركز الرئاسة فقد أبقوه خاليا ليشغله أحد أمراء الأسرة الخديوية . كما تقرر تأجيل انتخاب الرئيس العام للجلسة القادمة ، ونشر الدعوة للمشروع فى جميع الصحف المحلية عربية وأفرنجية وأن تسمى هذه الجامعة باسم (الجامعة المصرية) وأن يكون الاجتماع مرة أخرى بدعوة خصوصية لانتخاب الرئيس وأعضاء اللجنة النهائية [١] واتفق على أن تكون هذه الجامعة عمومية لكل طالب مهما كان جنسه أو دينه .

وفى هذا الاجتماع بلغ مجموع الاكتتابات التى اكتتب بها الحاضرون ٤٤٨٥ جنيها[٢] وقد قرر المجتمعون أن يتقدموا إلى الأمة المصرية طالبين العون ومستمدين التأييد لتنفيذ المشروع ، وتقرر نشر الدعوة لكافة الناس للتعريف بالمشروع والاكتتاب فيه[٣] . وقد أيدت بعض الصحف المصرية الفكرة ، فنشرت المؤيد الدعوة للتعريف بالمشروع العلمى[٤] .

كما أشادت مجلة الهلال بالمشروع ، وذكرت أنها أول من نادى بحاجة مصر إليه لاعتقادها (أن إنشاء هذه الجامعة خطوة هامة فى تاريخ النهضة والآمال عالقة بها والأبصار شاخصة إليها)[٥] وناشدت أولى الأمر ضرورة

---

(١) أحمد عبد الفتاح بدير : الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة ص ٧
(٢) جرجى زيدان : المرجع السابق الذكر .
(٣) نص هذه الدعوة منشورة ضمن ملاحق البحث
(٤) المؤيد : العدد ١٩٦١ فى ٢٥ فبراير ١٩٠٦
(٥) الهلال : الجزء التاسع من السنة السادسة عشرة فى أول يونيو ١٩٠٨ تحت عنوان (جامعة أم كلية والعلوم الأدبية أم الطبيعية) .

أن يتفق المشروع وحاجات المجتمع المصرى[١] .

وعلى أثر إعلان تشكيل لجنة تأسيس جامعة مصرية أهلية أرسل مصطفى كامل من أوربا يحتج على سعد زغلول وقاسم أمين بأنه هو الذى سبقهم إلى هذه الفكرة ، ويجب أن يكون تنفيذها تحت رعايته [٢] .

والواقع أن فكرة إنشاء الجامعة كانت من وحى تفكير جرجى زيدان وغيره ثم تبناها مصطفى كامل وتحمس لها[٣] وروج لها على صفحات جريدته ، ولكن حملته مع الخديو عباس الثانى وإنشغاله بقضية الوطن الأساسية وهى جلاء المحتلين ومعارضة اللورد كرومر للمشروع كان السبب فى عدم نقل الفكرة إلى حيز التنفيذ حتى تلقفها الشيخ محمد عبده وتلاميذه ونقلوها إلى الواقع الفعلى . وقبل أن تعقد اللجنة إجتماعها الثانى عين سعد زغلول ناظرا للمعارف العمومية فى ٢٨ أكتوبر ١٩٠٦[٤] مما أدى إلى تنحيه عن الاشراف على المشروع حيث لم يعد فى إمكانه التفرغ لأعماله[٥] فعقدت اللجنة جلستها الثانية بمنزل حسن بك جمجوم بالعباسية

---

[١] الهلال : الجزء التاسع من السنة السادسة عشرة فى اول يونيو ١٩٠٨ تحت عنوان (جامعة أم كلية والعلوم الأدبية أم الطبيعية) .

[٢] د. محمد حسين هيكل : شخصيات مصرية وغربية ص ٦١
والجدير بالذكر أن علاقة مصطفى كامل بسعد زغلول كانت ودية حتى عام ١٩٠٦ ثم انتقده بطريق خفى عندما عين وزيرا للمعارف .
أنظر اللواء فى ٢٨ أكتوبر ١٩٠٦ تحت عنوان (سعد زغلول وزير المعارف) ثم شدد حملته عليه بعد انسحابه من لجنة مشروع الجامعة المصرية بحجة ان ذلك كان تحقيقا لرغبة الاحتلال انظر اللواء العدد التاسع فى مارس ١٩٠٧ تحت عنوان (فشل وزير) . اما سعد زغلول فقد كان يرى فى مصطفى كامل انه نصاب ومنافق ومجنون وليس بشئ كما رأى فيه وفى انصاره مجموعة من ذوى الأفكار المتأخرة والمتعصبين من الأمة .
أنظر مذكرات سعد زغلول ، كراس رقم ٧ ص ٣٤٤ - ٣٤٦ .

[٣] يذكر الخديو عباس الثانى ان فكرة انشاء الجامعة كانت من وحى تفكير مصطفى كامل . انظر جريدة المصرى : العدد ٤٨٣٨ فى ١٧ مايو ١٩٥١ تحت عنوان (مذكرات الخديوى عباس الثانى).

[٤] مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر : النظارات والوزارات المصرية ص ١٦٠

[٥] ذكر الرافعى بأن تعيين سعد زغلول وزيرا للمعارف كان أدعى لاضطلاعه بعمل هو من اخص واجبات التعليم وهو الجامعة كما ذكر نقلا عن مصطفى كامل (كيف يهتم المستشار فى الاستئناف بمشروع علمى ولا يهتم به ناظر المعارف)
الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ٤٢٠ . ويذكر جون مارلو أن الانجليز هدفوا من وراء تعيين سعد زغلول ناظرا للمعارف أن يقوم بتأديب الطلبة الا ان الايام اثبتت فشله فى ذلك
John . Marlowe : Anglo Egyptian Relation p.203

فى ٣٠ نوفمبر ١٩٠٦ للنظر فى انتخاب الرئيس وأعضاء اللجنة ، وقد حضر سعد زغلول الجلسة وافتتحها موضحا أسباب إضطراره إلى اعتزال رئاسة اللجنة فقال : ((أن المهمة التى عهدت إلى أخيرا تمنعنى من الاستمرار على أن أكون عضوا عاملا معكم فى مشروع الجامعة المصرية التى افتخر بكونى من الذين اشتركوا فى وضعه))[١] كما ذكر أنه يأسف على ذلك أشد الأسف ولكن مما هون على نفسه أن عمله [illegible]د هو خدمة المعارف فى مصر وهو المقصد العام الذى يقصده الجميع[٢] ، وهنا لابد لنا من وقفة حول هذا الموضوع لندرس هل كان تخلى سعد عن رئاسة لجنة الجامعة حبا فى الوزارة أم أن قبوله لهذا المنصب كان فرصة لإصلاح أحوال التعليم الذى كثيرا ما انتقده ؟ لقد ذكر المعارضون لسعد وخصوصا أنصار الحزب الوطنى أن تخلى سعد عن فكرة مشروع الجامعة إنما يرجع إلى حبه فى الوظيفة وميله إلى السلطة ، وتحقيقا لرغبة اللورد كرومر[٣] الذى كان يرى فى إنشاء الجامعة ما لا يتفق مع سياسته فى قصر التعليم على إعداد الموظف الحكومى[٤] وأن هذا التخلى كان من الممكن أن يضعف الفكرة بل ويقضى عليها فى مهدها ، كما ذكروا أن الإنجليز وسعد تواطئوا على إهمال المشروع وصرف الأنظار عنه . ولم يتحرجوا من دعوة الناس إلى مقاطعة اللجنة القائمة به ، والكف عن التبرع للجامعة المنشودة[٥] ورأى

---

(١) المنار . المجلد التاسع العدد العاشر فى ٩ / ١١ / ١٩٠٦ ص ٧٨٤ تحت عنوان (الدعوة إلى المدرسة الجامعة) .
(٢) الجامعة المصرية : لائحة إجراءاتها الداخلية وتاريخ مشروعها ص ١٥ .
(٣) اللواء : العدد التاسع مارس ١٩٠٧ تحت عنوان (فشل وزير) ، الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ٤٢١ - ٤٢٢
(٤) Chirol : the Egyptian problem P.77
(٥) عباس محمود العقاد : سعد زغلول سيرة وتحية ص ١٠٣ .

بعضهم أن تقلد سعد لنظارة المعارف كان بهدف القضاء على روح الثـورة التى نشرها مصطفى كامل بين طلبة المدارس حتى أصبح الانتظام فيها مـن الأمور المستعصية [١] .

أما أنصار سعد فذكروا أن توليه وزارة المعارف كان بداية عصر جديـد فى المعارف [٢] وخطوة كبرى فى سبيل خدمة الوطن وترقية عقول الشـبيبة المصرية أخلاقهم[٣] .

يذكر الأستاذ عباس محمود العقاد إنه لما كثر الجدل فـى هـذه الفريـة المجحفة تعمد أن يسأل سعد زغلول عنها فذهب إليـه فـى مـايو ١٩٠٨ كمندوب عن صحيفة الدستور وسأله عن شئون الجامعة فقال له (أن الـهمم فاترة) كما ذكر أن المال الذى جمع حتى الآن لا يفـى بالحاجـة[٤] ممـا يوضح لنا يأس سعد زغلول من المعاونة الجدية التى كان يقدمها الأغنيـاء للجامعة لذلك كان من المفيد إنتهاز فرصة عرض الوزارة عليه لإصـلاح أحوال التعليم .

والواقع أن فكرة الجامعة لم تمت بخروج سعد من اللجنة المؤسسة لها أما وزارة المعارف فقد كسبت من وجود سعد على رأسها حيـث كـان تقلـده لنظارة المعارف أول خطوة عملية لاستقلال هذه الـوزارة بعـد أن كـان المستشارون والمفتشون الإنجليز ينفـردون بتصريـف شـئونها وتوجيـه

---

[١] تشارلز أدمز : الإسلام والتجديد فى مصر ص ٢١٩

[٢] نجح الاحتلال فى فرض سياسته التعليمية منذ بداية عهده وأصبحت نظارة المعارف مجرد مصلحة تابعة للأشغال العمومية يشرف عليها وزيرا واحدا

Chirol : The Egyptain Problem p.77.

[٣] الهلال : الجزء الثانى من السنة الخامسة عشر من أول نوفمبر ١٩٠٦ ص ١٢٨ .

[٤] عباس العقاد : المرجع السابق الذكر ص ١٠٤

سياسياً[1] كما أن قبول سعد لهذا المنصب أتاح له الفرصة لكى يثبت شئونهم وصلاحيتهم لتحمل أعباء المناصب لذلك اعتبر الناس ذلك (علامة عن ابتداء عصر جديد فى المعارف)[2] .

وبتخلى سعد زغلول عن الجامعة اختير قاسم أمين ليحل محله فى الرياسة المؤقتة . وهنا يمكن أن نتساءل عن أسباب هذا الاختيار بالرغم من الصعوبات التى يمكن أن يتعرض لها المشروع بسببه وخصوصاً بعد النقد العنيف الذى وجه إلى قاسم أمين بعد ظهور كتابيه (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) .

الواقع أن قاسم أمين من أنصار الشيخ محمد عبده ومريديه الذين تحمسوا لفكرة إنشاء جامعة علمانية فى مصر ، واشترك مع سعد زغلول فى بذل الجهود لاقامتها منذ عام ١٩٠٦ وأنه كان الرجل الثانى فى اللجنة بعد سعد زغلول حيث كان يشغل وظيفة سكرتير اللجنة كما إنه أراد (أن يجعل من الجامعة خطوة لبرنامج أوسع نطاقا يتناول فيه ثورة فى اللغة والأدب كالثورة التى أحدثها كتاباه فى تعليم المرأة ورفع الحجاب)[3] جامعة لا يكون العلم فيها لمزاولة صناعة أو الالتحاق بوظيفة بل تكون مكانا يطلب فيه الإنسان العلم حبا للحقيقة وشوقا إلى اكتشاف المجهول[4] . لقد بذل قاسم أمين جهودا كبيرة حتى لا يخفق المشروع خصوصا بعد أن حدث فتور فى الاكتتابات[5] فأخذ يستنهض الهمم لجمع الأموال موضحا الهدف الكبير من

---

(١) عباس العقاد : المرجع السابق الذكر ص ١٠٦

(٢) دار الوثائق القومية : مذكرات سعد زغلول كراس رقم ٢٠ تاريخه أول نوفمبر ١٩١٠ إلى ٨ يونيو ١٩١٢ ص ٩٦١ .

(٣) د. محمد حسين هيكل : المرجع السابق الذكر ص ٦٨ .

(٤) نفسه.

(٥) الهلال : الجزء الرابع من السنة الخامسة عشرة فى أول يناير ١٩٠٧ ص ٢٧١ تحت عنوان (المدرسة الكلية المصرية هل هى سابقة لأوانها)

إنشاء الجامعة بقوله (ولى أمل عظيم أن إنشاء الجامعة يكون هذا الجيل وما يليه على أحسن مثال)[١] كما ذكر أن الجامعة ستفتح أبوابها لجميع سكان القطر المصرى بلا تمييز بين الأجناس والديانات وإنها علمية محضة ليس لها أقل صفة دينية ولا أقل علاقة سياسية [٢] ولكن الحكومة لم تقتنع ببعد المشروع عن السياسة كما إنها اعتبرت أن مشروع إنشاء الجامعة المصرية سابق لأوانه لأنه يحتاج إلى مزيد من التدقيق ، وإنها لم تمد يدها للمساعدة إلا إذا برهن المصريون على إنهم مجدون فى هذا العمل حقيقة[٣] وإنه لم يأت الوقت المناسب لأن تقوم به الأمة نفسها[٤] وعندما عرض على المستشار المالى أن تمد الحكومة الجامعة بالمساعدة الأدبية والمادية لم يستحسن ذلك[٥] .

وانتقدت بعض الصحف المصرية هذا الموقف من الحكومة ولامتها عليه أشد اللوم فقالت المؤيد (أما مركز الحكومة من هذا المشروع فهو مما تلام عليه أشد اللوم .. كأنها راضية بالتعليم العالى على ما فيه من النقص والقصور ، وكأنها تريد أن تظهر للعالم أجمع أن المصرى سيبقى قروناً عديدة بعيداً عن التعليم الصحيح)[٦] كما انتقدت الهلال هذا الموقف من

---

[١] د. محمد حسين هيكل : المرجع السابق الذكر ص ٦٨ .

[٢] أحمد لطفى السيد : صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية فى مصر ١٩٠٧ – ١٩٠٩ ص ١٧٠

[٣] الجامعة المصرية . لائحة إجراءاتها الداخلية وتاريخ مشروعها ص ١٥ .

[٤] أحمد عبد الفتاح : المرجع السابق الذكر ص ٢٠

[٥] دار الوثائق . مذكرات سعد زغلول . كراس رقم ٩ ص ٤٢١ .

[٦] المؤيد : عدد ٢٧ نوفمبر ١٩٠٧ تحت عنوان (الحكومة والجامعة) والجدير بالذكر ان موقف جريدة المؤيد من مشروع الجامعة كان متناقضا فأحيانا تساند المشروع وأحيانا تنتقده فتحت عنوان (خمسة قروش فقط) قالت (نحن ممن يمدحون مشروع الجامعة .. ولكن الا يوافقنا رجاليا على اننا فضلنا المهم على الاهم والبسنا العارى قبعة على أخر زى وأحدث طرز وتركناه عرضة لسخرية المدنية .

المؤيد : عدد ٥٥٧٥ فى ٢٠ سبتمبر ١٩٠٨

يضاف الى ذلك أن حافظ عوض كان قد أثار نقاشا على صفحات هذه الجريدة تحت عنوان ايهما أنفع للقطر المصرى فى حالته الحاضرة الكتاتيب أم مدرسة كلية عالية رجح فيه افضلية الكتاتيب على الجامعة انظر المؤيد عام ١٩٠٥

الحكومة وطالبت أبناء الأمة بالثبات حتى يبرهنوا أنهم من الأمم الحيـــة[١].

طالب قاسم أمين بالاعتماد على النفس وبذل الجهد فى جمع الاكتتابـــات وتشكيل لجان متعددة لهذا الغرض فـــى انحـــاء القطـــر ، وعـــدم التعلـــق بالمساعدات الخارجية فقال (اعتقدوا أن نجاح مشروعنا هو فى يدنا لا فـــى يد غيرنا وأن تنفيذه متوقف على ارادتنا نحن فإذا صادف عزيمة قوية فـــلا شئ يحول بيننا وبينه)[٢] وقد أيدت بعض الصحف هذه الفكـــرة فطالبت بالاعتماد على النفس دون انتظار المساعدة من الحكومة[٣] . كمـــا قـــامت بعض اللجان التى شكلت للقيام بالدعوة إلى الاشتراك فى الاكتتابات بإلقـــاء الخطب فى حديقة الأزبكية أوضحوا فيها ضرورة المساهمة فـــى مشـــروع الجامعة وأن يدفع كل شخص ما يقدر عليه ، كما وضح أحد الخطباء أهمية الجامعة وفضل قيامها على قيام المجلس النيابى على أســـاس إنـــها ســـتعلم العلوم الموصلة إلى الاستقلال ثم بعد ذلك يطلب المجلس النيابى[٤] ومع ذلك فان الكثيرين من الأهالى لم يبسطوا أيديهم لتأييد المشروع حيث لاح لـــهم أن الخديو لا يرغب فى تأييده وتحقيق آمال الذين قاموا به[٥] لذلك فان الاكتتاب ظل ضعيفا قليلا[٦] ولما شرع فى انتخاب لجنة دائمة بدلا من اللجنة المؤقتـة اعتذر قاسم أمين عن قبول رئاسة اللجنة بحجة إنه من الأفضل أن يتقلدهـــا أحد الأمراء كما ذكر ((إننا التمسنا من مولانـــا الخديـــو أن يقبـــل وضـــع

---

(١) الهلال : الجزء الرابع من السنة الخامسة عشر فى أول يناير ١٩٠٧ ص ٢١٨ تحت عنوان (المدرسة الكلية المصرية هل هى سابقة لأوانها) .

(٢) نفسه.

(٣) الجريدة : العدد ٨٨ من السنة الأولى فى ٢٢ يونيو ١٩٠٧ تحت عنوان (الى شبابنا- العلم والتعليم) .

(٤) الجريدة : العدد ١٣ من السنة الأولى فى ٢٣ مارس ١٩٠٧ تحت عنوان (شبابنا) .

(٥) الأخبار : العدد ٢٣٩ فى ٢٨ نوفمبر ١٩٠٧ .

(٦) الجريدة : العدد ٥٢ من السنة الأولى فى ١١ مايو ١٩٠٧ تحت عنوان (حديث الأندية)

الجامعة تحت رعايته وأن يمد لها يد المساعدة فأظهر جنابه ارتياحه لعملنا)[1]
وبناء على ذلك تأجل انتخاب رئيس مجلس إدارة الجامعة إلى الجلسة التالية
أما عن انتخابات اللجنة الدائمة فقد أسفرت عن فوز خمسة عشر عضوا
وهم بحسب ترتيب الأصوات :

قاسم بك أمين - محمود بك فريد - حسين باشا السيوفى - حسن بك جمجوم - حفنى بك ناصف - مرقس حنا أفندى[2] - مصطفى بك ...ليل - محمود بك الشيشينى - محمد بك بهجت - حسن بك سعيد - محمد بك عثمان أباظة - مصطفى بك كامل الغمراوى - خالد بك سعيد - محمود بك حسيب - على بك فهمى المحامى - .

وبعد انصراف أعضاء الجمعية العمومية انتخب الخمسة عشر عضوا من بينهم قاسم أمين نائبا للرئيس - محمد فريد سكرتيرا - حسن باشا السيوفى أمينا للصندوق[3] . أما عن اختيار الرئيس فقد تم تأجيل اختياره على أمل أن يتولاه أحد أمراء الأسرة الخديوية .

وقد انعقدت الجلسة الثالثة للمشروع فى يوم ١٠ ديسمبر ١٩٠٦ بمنزل محمد بك عثمان أباظة بجهة الانشاء ، وفى هذه الجلسة قررت اللجنة تكوين لجان فرعية فى العاصمة والأقاليم وأن تعمم الدعوة للاكتتاب بأوسع طرق النشر ، كما قررت انتخاب حفنى بك ناصف سكرتيرا للجنة بدلا من محمد بك فريد لغيابه فى أوربا [4] واشتغاله بالسياسة التى يهم اللجنة أن تكون

---

[1] الهلال . الجزء الرابع من السنة الخامسة عشر فى أول يناير ١٩٠٧ ص ٢١٧ تحت عنوان (المدرسة الكلية المصرية هل هى سابقة لأوانها) .

[2] محام مصرى . تعلم الحقوق بالقاهرة وباريس . عمل بالمحاماه ودخل الحزب الوطنى أيام مصطفى كامل ثم انضم إلى أنصار سعد زغلول بعد الحرب العالمية الأولى .

[3] الجامعة المصرية : لائحة اجراءاتها ص ١٦

[4] أحمد عبد الفتاح : المرجع السابق الذكر ص ٢٢

بعيدة عنها حتى لا تعترضها عقبة من العقبات[1] ثم قررت أن يكون اجتماعها يوم الخميس من كل أسبوع فى نادى طلبة المدارس العليا بالأزبكية [2] ثم تقرر إيداع ما يجمع من الأموال فى البنك الألمانى الشرقى[3] لأنه البنك الوحيد الذى يقبل مساعدة الجامعة بإعطاء فائدة ٤ % سنويا ، كما تقرر تأليف عدة وفود لجمع التبرعات ، كما عرضت فكرة طبع تذاكر بمبالغ محددة تبدأ من خمسة قروش وتوزع على الأهالى وتورد قيمتها إلى الجامعة[4] كما عرضت فكرة تعليق صناديق فى الشوارع والنوادى والمحلات ودور العبادة لجمع التبرعات لمشروع الجامعة .

وفى إجتماع ٥ يناير ١٩٠٧ بنادى المدارس العليا تقرر زيادة عدد اللجنة العمومية من ١٥ إلى ٢٥ عضوا وبناء على هذا القرار انتخبت عشرة أعضاء جدد كما انتخب عضو بدلا من محمود بك حسيب الذى استعفى من اللجنة وهؤلاء الأعضاء هم الدكتور محمد علوى باشا [5] ويوسف بك صديق ، وجبرائيل بك حداد ، وحبيب بك فرعون ، وسليمان أفندى البستانى ، وحسين باشا رشدى ، ويعقوب أرتين باشا وإبراهيم نجيب باشا

---

[1] الجامعة المصرية : لائحة إجراءاتها ص ١٧ وكان محمد فريد قد أرسل خطابا يطلب فيه انتداب غيره للقيام بأعماله مؤقتا حتى يعود من سفره ، ولكن قاسم أمين رفض ذلك وقد أرجع فريد ما حدث إلى الخوف من أن يسبب وجود مثله فى لجنة الجامعة غضبا لدى الإنجليز أو أن تتهم اللجنة بالعمل بالسياسة . الدستور فى ١٨ أبريل ١٩٠٨ .

[2] بدأت أول محاولة لتنظيم صفوف الطلبة والخريجين فى مصر بإنشاء نادى المدارس العليا عام ١٩٠٥ وقد اجتمعت أول جمعية عمومية له فى ٨ ديسمبر ١٩٠٥ وقد ساهم بعض أعضاء هذا النادى بنشاط كبير فى العمل الوطنى أمثال ابراهيم الوردانى وشفيق منصور .

[3] أحمد عبد الفتاح : المرجع السابق الذكر ص ٢٢ .

[4] وثائق الجامعة المصرية : محاضر جلسات المكتتبين .

[5] طبيب مصرى تعلم فى مصر وفرنسا ، وكان رئيسا لقسم الرمد فى المؤتمر الطبى المصرى عام ١٩٠٢ ومن أعضاء الجمعية التشريعية ومجلس المعارف الأعلى ثم عين مراقبا للجامعة المصرية وعمل طبيبا خاصا للأميرة فاطمة إسماعيل .
خير الدين الزركلى : الاعلام . جـ ٧ ص ١٥٢ .

والأفوكاتو لوزينا بك ، ومسيو ماسبيرو وأحمد بك زكى[١] .

ومن التحليل الاجتماعى لأعضاء الجمعية العمومية لتأسيس الجامعة يتضح أنهم من أعيان الأمة ومثقفيها يغلب على دراستهم الثقافة القانونية حيث أن معظمهم من خريجى الحقوق ، كما أنهم يمثلون عنصرى الأمة ففيهم المسلمون وفيهم الأقباط . أما عن اتجاهاتهم السياسية فيلاحظ أنهم كانوا يمثلون كافة الاتجاهات السياسية فى ذلك الوقت فمن بين الأسماء أعضاء فى الحزب الوطنى أمثال محمد فريد وعلى فهمى كامل ومحمود حسيب وعبد العزيز شاويش ومرقس حنا ومن بينها أعضاء فى حزب الإصلاح مثل خالد بك سعيد ويوسف بك صديق (أمين صندوق حزب الإصلاح) ومنهم بعض أتباع تلاميذ الشيخ محمد عبده الذين ساهموا فى تأسيس حزب الأمة مثل سعد زغلول وأحمد لطفى السيد ومنهم بعض رجالات الخديو والقصر مثل أحمد زكى وحسين بك أبو حسين ومنهم أيضا من له خبرة واسعة فى شئون التعليم أمثال يعقوب أرتين الوكيل السابق لنظارة المعارف والمسيو ماسبيرو مدير عموم الآثار وحسين رشدى المفتش بالمعارف فى ذلك الوقت ومنهم من هو من أصل غير مصرى مثل أحمد زكى[٢] وسليمان البستانى وجبرائيل حداد وحبيب فرعون .

وفى جلسة ١٩ يناير ١٩٠٧ أبلغ قاسم أمين أعضاء اللجنة بأن الخديو وافق على جعل اللجنة تحت رعايته وبجعل ولى عهده رئيس شرف لها [٣]

---

[١] الجامعة المصرية : لائحة إجراءاتها الداخلية ص ١٩

[٢] والده مغربى الأصل وقيل أنه فلسطينى من عكا .
زكى مجاهد : الأعلام الشرقية جـ ٤ ص ١٦٦

[٣] أحمد عبد الفتاح : المرجع السابق الذكر ص ٢٤ .
ويؤكد الخديو عباس الثانى ذلك بأنه كان على رأس المشروع خلال الرئاسة الشرفية لولى عهده الأمير عبد المنعم .
أنظر المصرى : العدد ٤٨٦١ فى ٩ يونيو ١٩٥١ تحت عنوان (مذكرات الخديو عباس الثانى)

كما أبلغها فى جلسة ٢٢ ديسمبر ١٩٠٧ بأن الخديو أسند الرئاسة الفعلية للجنة إلى الأمير أحمد فؤاد [١] وقد تمت موافقة اللجنة رسميا على ذلك وقررت إرسال وفد إلى الأمير لتقديم الشكر له على قبوله رئاسة الجامعة[٢] وإلى جانب ذلك فقد لاقى أختيار الأمير أحمد فؤاد لرئاسة الجامعة أرتياحا عاما لما عرف عنه من رغبة فى النهوض بالمشروعات العلمية .

وفى ١٢ مارس ١٩٠٨ اجتمعت اللجنة بسراى الأمير أحمد فؤاد وتناقشت فى البحث عن الوسائل التى توصلها لإنجاز مهمتها فى أقرب وقت لإظهار فكرة الجامعة إلى حيز التنفيذ[٣] .

ولما تناقشت اللجنة فى مواد الدراسة التى يحسن أن تبدأ بها الجامعة رأى بعض أعضاء مجلس الإدارة ضرورة البدء بتعليم الآداب والفلسفة والتاريخ والحقوق ، ورأى آخرون أن يكون التعليم بالجامعة وسيلة للانتاج الملموس فى الحياة العملية وطالبوا بتدريس الكيمياء والعلوم الزراعية والاقتصادية وانتقدوا فكرة أن تبدأ الجامعة بتعليم العلوم الأدبية .

وظهر رأى يقول بأن تأخذ الجامعة بأنواع الصناعة المنتجة التى تأخذ مصر منها بحظ وطالب بأن يتعلم شباب الجامعة صناعة الساعات أو صناعة النسيج[٤] ولما اشتد الخلاف حول هذا الموضوع ظهر رأى وسط لم يبغض العلوم الأدبية وإنما رآها لونا من ألوان الترف والزينة وآثر العلوم

---

(١) الجامعة المصرية : لائحة إجراءاتها الداخلية ص ١٩ والجدير بالذكر أن رئاسة الجامعة عرضت على الأمير حسين كامل ولكنه رفضها خشية اعتراض الإنجليز عليه ، وتخوفه من التبعات المالية التى يمكن أن يتورط فيها ، كما أن هذه الرئاسة عرضت على الأمير عمر طوسون ، وعلى الأمير محمد على إلا أن اللورد كرومر تحفظ عليهما . أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ٢ ص١١٠

(٢) وثائق الجامعة : محفظة ـ ٤٦ خطاب من لجنة الاكتتاب إلى الأمير أحمد فؤاد

(٣) أحمد عبد الفتاح : المرجع السابق الذكر ص ٢٦

(٤) طه حسين : مستقبل الثقافة فى مصر . ص ٤١٧ ، ٤١٨

التى تتصل من قرب بالحياة المادية مع عدم اهمال العلوم الأدبية [١]

انتقلت المناقشات حول هذا الموضوع من مجلس إدارة الجامعة إلى الصحف فرأت مجلة الهلال تقديم العلوم الطبيعية كالكيمياء والتاريخ الطبيعي والرياضيات والفلك على العلوم الأدبية لأنها تنير الأذهان بالاطلاع على أسرار الكون ونواميسه وكلها حقائق ثابتة مترابطة تدرب العقل على النظر الصحيح والحكم الصواب[٢] ورأت صحف أخرى أهمية تدريس العلوم الأدبية كالتاريخ والفلسفة والاقتصاد والشعر ، وأخيرا استقر الرأى على أن تبدأ الجامعة دروسها بالعلوم الأدبية . وقد ذكر الأمير أحمد فؤاد سبب ذلك بقوله (إننا جعلنا التاريخ والآداب فاتحة أعمال الجامعة لفائدتها ولذتهما ، فالتاريخ سيرقى عند الذين يتعلمونه فى الجامعة ملكة التفكير والمقارنة والحكم على الرجال والأشياء ، أما الآداب فستعلم الذين يتلقونها فى الجامعة أحسن ما جاءت به الأفكار الإنسانية)[٣] .

وبرئاسة الأمير أحمد فؤاد للجنة قويت حركة الاكتتاب والأوقاف للجامعة فجمع أكثر من عشرين ألفا من الجنيهات للمشروع[٤] كما أوقفت العقارات على الجامعة فوقف حسن بك زايد خمسين فدانا من أطيانه فى عزبة سراه منوفية للمشروع[٥] . ووعد الخديو بمساعدة المشروع فاكتتبت نظارة الأوقاف بأمر الخديو بخمسة آلاف جنيه تدفعها كل سنة لاعانة الجامعة

---

[١] نفسه ص ٤١٩ .

[٢] الهلال : الجزء التاسع من السنة السادسة عشرة فى أول يونية ١٩٠٨ ص ٥١٨ تحت عنوان (جامعة أم كلية والعلوم الأدبية أم الطبيعية) .

[٣] الرافعى : محمد فريد رمز الأخلاص والتضحية ص ٣٤٠

[٤] مذكرات قلينى فهمى جـ ٢ ص ٦١ . وعن أسماء المكتتبين وما اكتتبوا به ، انظر الجامعة المصرية . لائحة إجراءاتها الداخلية وتاريخ مشروعها وأسماء المكتتبين فيه ص ٤٩ .

[٥] الهلال . الجزء الثامن من السنة السادسة عشر فى أول مايو ١٩٠٨ ص ٤٧٨ تحت عنوان (الجامعة المصرية نهضة جديدة).

كما اكتتبت نظارة المعارف بألفى جنيه[١] .

أعلن الأمير أحمد فؤاد أن اللجنة صارت قادرة بما توفر لديها من الأيراد السنوى أن تباشر عملها فى أول أكتوبر ١٩٠٨ . وتقرر البدء باتخاذ مقـــر لالقاء الدروس فيه (فى آداب اللغة العربية وفى آداب اللغة الفرنسية وفـــى التاريخ العام ولا سيما تاريخ مصر وتاريخ المـــدنية الإســـلامية وتـــاريخ النهضة التليانية)[٢] كما قررت اللجنة إرسال عشرة من طلبـــة المـــدارس العليا كل عام الى أوربا لتلقى العلوم والآداب بغرض (إعـــداد فريـــق من الأساتذة للقيام بعد عودتهم الى مصر بمهام التدريس فيها باللغـــة العربيـــة وتكون اقامتهم فى أوربا طول المدة اللازمة عادة لنيـــل أعلـــى الشـــهادات العلمية فى العلوم التى تخصصوا لها)[٣] .

اجتمعت اللجنة الدائمة للجامعة وقررت وضع لائحة داخلية لتنظيم شـئون الجامعة وتقرير رسالتها وبيان أهدافها [٤] وذلك فى٢٠ مايو ١٩٠٨ واتفـــق على أن الغرض من إنشاء هذه الجامعة هـــو (ترقيـــة مـــدارك وأخـــلاق المصريين على اختلاف أديانهم وذلك بنشر الآداب والعلوم) [٥] واتفق على أن تكون لغة التعليم فى الجامعة هى (اللغة العربيـــة دون ســـواها لتكـــون واسطة لنشر المعارف وترقية العلوم بين الناطقين بالضاد ولكى ترتقى اللغة العربية نفسها بهذه الوسيلة) [٦]

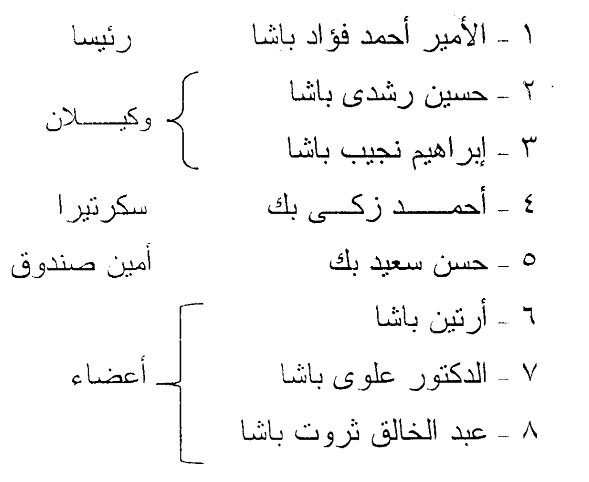
---

[١] جرجى زيدان : المرجع السابق الذكر جـ ٤ ص ٤٤
[٢] الجامعة المصرية : لائحة إجراءاتها ص ٢٣ ٢٤ .
[٣] الجامعة المصرية : لائحة الارساليات الجامعية بأوربا ص ١ .
[٤] أحمد عبد الفتاح : المرجع السابق الذكر ص ٣٩ .
[٥] الجامعة المصرية : تأسيس جمعية لأجل إنشاء وادارة جامعة مصرية ص ٥ ,
[٦] محاضر جلسات مجلس الجامعة : جلسة الثلاثاء فى ٢٨ أبريل ١٩٠٨ ويذكر الخديو عباس الثانى أنه كان حريصا على الأخص فى هذه المؤسسة الجديدة العلمانية البحتة والحديثة أن يكون التدريس فيها باللغة العربية ,
المصرى : العدد ٦١ ٨٤٤ فى ٩ يونيو ١٩٥١ تحت عنوان (مذكرات عباس الثانى) ,

وترجع أسباب التمسك باللغة العربية كلغة للتعليم بالجامعة إلى أن قـــادة الرأى فى مصر فى ذلك الوقت وجدوا أن آثــار الفرنجــة الجارفــة التــى أصابت البلاد وصلت إلى اللغة العربية حتى أصبح ابناء الوطن لا يــهتمون بلغتهم والمثقفون منهم يتفاخرون باستعمال اللغات الأجنبية للتفاهم والتعــامل ، ولكن لما كانت العلوم والمعارف المصرية مدونة

باللغات الأجنبية والضرورة تقتضى الاستعانة ببعض الأساتذة الأجـانب لتدريس بعض المواد[١] فقد وافقت اللجنة على القاء بعض الدروس بــاحدى اللغتين الإنجليزية والفرنسية حتى يعود الطلبة المصريون الذين سترســلهم الجامعة على نفقتها إلى معاهد العلم فى أوربا فيتولــون التدريــس باللغــة العربية[٢] .

وتألف مجلس إدارة الجامعة الأول من :



١ - الأمير أحمد فؤاد باشا	رئيسا
٢ - حسين رشدى باشا	وكيــلان
٣ - إبراهيم نجيب باشا	
٤ - أحمــد زكــى بك	سكرتيرا
٥ - حسن سعيد بك	أمين صندوق
٦ - أرتين باشا	أعضاء
٧ - الدكتور علوى باشا	
٨ - عبد الخالق ثروت باشا	

---

[١] دار الوثائق : محافظ عابدين . محفظة تحت عنوان مشروعات قوانين لانشاء الجامعة المصرية

[٢] محاضر جلسات مجلس الجامعة : جلسة الثلاثاء ٢٨ ابريل ١٩٠٨.

وأيضا الهلال : الجزء الثامن من السنة السادسة عشرة فى أول مايو ١٩٠٠ ص ٤٨٠ تحت عنوان " الجامعة المصرية . نهضة جديدة " .

٩ - مرقس حنا أفندى
١٠ - موسيو ماسبرو
١١ - يوسف صديق بك
١٢ - على أبو الفتوح بك } أعضـــاء
١٣ - على بهجت بك
١٤ - موسيو لوزينا
١٥ - على ذو الفقار بك[١]

وفى أول يونيو ١٩٠٨ أرسلت اللجنة الدائمة لتنظيم الجامعة خطابا إلـــى مصطفى فهمى رئيس النظار وناظر الداخلية وضحت فيه قـــانون الجامعـــة والهدف من تأسيسها فقالت " وجدت فى البلاد حركة فكرية عمومية لتأسيس جامعة مصرية وتشكلت لجنة لجمع اكتتابات .. وقد وضع للجامعة قـــانون كافل بانتظام أعمالها ودوام بقائها .. على أن الجامعة المصرية من الأعمـال ذات النفع العام نظرا للفائدة الكبيرة التى تنشأ عـــن ذلـــك المعـــهد الجديـــد والخدمة العظيمة الشأن التى سيقوم بها للبلاد"[٢] .

وقد رد ناظر الداخلية بخطاب تاريخه ١٦ يونيـــو ١٩٠٨ وضـــح فيـــه (الموافقة على هذا العمل الجليل ذى المنفعة العمومية[٣] وبذلك تم اســتكمال المقومات الرسمية لافتتاح الجامعة.

---

(١) الجامعة المصرية : تأسيس جمعية لأجل إنشاء وإدارة جامعة مصرية ص ٦
(٢) نفسه ص٣
(٣) نفسه . تحت عنوان صورة الجواب المحرر من نظارة الداخلية بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٠٨ نمرة ١١٢٢ ص ٤ .

الفصل الثانى
نشـأة الجامعــــة وتطورهـــــا

******

افتتحت الجامعة المصرية رسميا فى ٢١ ديسمبر ١٩٠٨ فى حفـل أقيـم بقاعة مجلس شورى القوانين حضره عدد كبير من رجال الدولة والوجـهاء والأعيان وأعضاء الجمعيات العلمية[١] وجميع الذين تبرعوا بالمال ورجـال السلك السياسى والأجانب وشيخ الجامع الأزهر والمفتـى وبعـض رجـال الدين[٢] . كما حضر الحفل الخديو عباس الثانى والقى خطبة أعـرب فيـها عن اغتباطه بخروج المشروع إلى حيز الوجـود[٣] وأعلـن أن الحكومـة ستوالى مشروع الجامعة بالعناية والرعاية . كما ألقى كل من رئيس الجامعة وعبد الخالق ثروت وأحمد زكى وآخرون خطبا فى حفل الافتتاح[٤] . وقـد وصف سعد زغلول هذه الخطب بقوله أن أحسنها (تلاوة والقـاء ومعنـى وعبارة خطبة عبد الخالق ثروت [٥] . وأسوأها خطـب رئيس الجامعـة والخديو [٦] . وأثقلها على السمع وأبعدها عن الموضوع خطبة أحمد زكى

---

[١] مثل الجمعية الجغرافية ، وجمعية المعارف المصرية

[٢] دار الوثائق القومية بالقلعة . مذكرات سعد زغلول كراس رقم ٩ ص ٤٢٢ . وقد تعجب سعد زغلول من حضور شيخ الأزهر والمفتى لهذا الاحتفال على خلاف عادتهم فى مثل هذه الاحتفالات وكذلك جمهور من الناس الذين لا هم لهم سوى حضور الملاهى والتردد على مواضع اللعب ، وقد أرجع ذلك إلى ضعف الأمة وميلها إلى جانب الجهة التى يميل إليها الحاكم بغض النظر عما فيها من الحسن والقبيح .

نفسه ص ٤٢١

[٣] الرافعى : محمد فريد ص ٣٤٠

[٤] عن نص هذه الخطب انظر المقتطف . الجزء الثانى من المجلد الرابع والثلاثين عدد أول فبراير ١٩٠٩ ص ١٣٨ وما بعدها .

[٥] مذكرات سعد زغلول كراس رقم ٩ ص ٤٢٢ بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٠٨ والجدير بالذكر أن الخديو عباس الثانى قرظ خطبة ثروت فى مذكراته .

[٦] أنظر : المصرى . العدد السابق الذكر تحت عنوان (مذكرات الخديو عباس الثانى)

لأنه تكلم فيها عن الإسلام ومجده بأمور متكلفة ليس من اللياقة القاؤها فى افتتاح جامعة لا دين لها إلا العلم[١] .

وبالرجوع إلى نصوص هذه الخطب ومقارنتها بوصف سعد زغلول لها يتضح أن خطبة الأمير أحمد فؤاد رئيس الجامعة اقتصرت على ابراز أهمية وجود جامعة فى مصر ، وعلى الثناء على الجهود التى قام بها العاملون على المشروع كما يتضح أن خطبة عبد الخالق ثروت كانت ذات دلالات موضوعية إذ تحدث فيها عن أهمية اشتراك الأمة مع الحكومة فى تأسيس الجامعة وذكر أسباب تقدم التعليم فى البلدان الأخرى وأشاد بفكرة أن يكون التدريس فى الجامعة باللغة العربية وبأهمية ارسال البعثات إلى الخارج[٢] . أما عن خطبة الخديو فبالرغم من أن سعد زغلول هو الذى كتب للخديو هذه الخطبة[٣] ، فقد هاجمها واتهمها بالسوء وبأنها تغيرت كثيرا عما كتبه[٤] . وعن رأيه فى خطبة أحمد زكى سكرتير الجامعة فقال أنها تطرقت إلى الحديث عن مجد الإسلام وإلى مفاخر مصر من قديم الزمان[٥] .ولما طلب سعد زغلول الاشتراك فى إلقاء الخطب نظرا لأنه (له علاقة بمشروع الجامعة من جهة كونه أحد مؤسسيها وناظر المعارف

---

[١] مذكرات سعد زغلول : كراس رقم ٩ ص ٤٢٢ وتعبير سعد زغلول هذا يوضح فهمه التام لرسالة الجامعة على الرغم من انه الأزهرى الذى كان متعصبا لدينه أثناء مذبحة الإسكندرية حيث نادى المسلمين بالجهاد وقتل الأوربيين ، ويذكر محمد رشيد رضا أن سعد زغلول دخل فى أطوار التفرنج بعد ذلك فى معيشته وأفكاره الاجتماعية والقانونية وغلبت نزعة الوطنية المصرية عنده على فكرة الجامعة الإسلامية . المنار جـ٢٨ ص ٧١١

[٢] المقتطف : الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين فى فبراير ١٩٠٩ ص ١٣٨ .

[٣] يتضح ذلك من قول سعد زغلول فى هذه المناسبة (هيأت خطبه على لسان الجناب العالى) . أنظر مذكرات سعد زغلول كراس رقم ٩ ص ٤٢١ .

[٤] نفسه .

[٥] عن نص هذه الخطبة أنظر المقتطف ، الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين فى فبراير ١٩٠٩ ص ١٤١ وأنظر أيضا مجموعة الخطب التى القيت فى حفل الافتتاح الرسمية بقاعة مجلس شورى القوانين فى ٢١ ديسمبر ١٩٠٨

العمومية) فان طلبه كان نصيبه الأهمال [1] مما ضايق سعد كما يتضح مما كتبه فى مذكراته حول ذلك الموضوع .

وبالرغم من مجهودات قاسم أمين فى تأسيس الجامعة فان أحدا لم يذكره بشئ فى أثناء الاحتفال (مع أنه أول مؤسسيها ومات فى خدمتها) [2] وقد يرجع السبب فى ذلك إلى تفويت الفرصة على أعداء الجامعة فى الهجوم عليها عند اقترانها باسم قاسم أمين الذى كانت كتاباته عن تحرير المرأة تجد العديد من المعارضين وتجلب الكثير من المشاكل على من يناصرها مما جعل خطباء الحفل يؤثرون السلامة .

وفى مساء ذلك اليوم بدأت الدراسة بالجامعة على نطاق ضيق حيث نظمت على هيئة محاضرات تلقى بعد الظهر يوميا ، وانتظمت محاضراتها وبرامجها ، واتخذت لها مكانا فى سراى الخواجه (نستور جناكليس) التى بنى مكانها الجامعة الأمريكية الآن بأول شارع القصر العينى بإيجار سنوى بمبلغ ٤٠٠ جنيه [3] . ثم انتقلت إلى سراى محمد صدقى بشارع الفلكى فى عام ١٩٥١ ، وذلك لأن قيام الحرب العالمية الأولى جعل الجامعة تقتصد فى مصروفاتها ، فرأت أن تستأجر مبنى أقل فى الإيجار لمدة سنتين إلى أن يتم بناء سراى الجامعة الجديدة ببولاق الدكرور . وكان بمبلغ ٢٥٠ جنيه فى السنة الأولى ، و٣٠٠ جنيه فى السنة الثانية[4] .

ابتدأ التنفيذ بكلية الآداب ، وكانت الدراسة فى بداية عهدها غير منتظمة ومحدودة ، ثم جعلت فى كل يوم درسين يبتدأ الدرس الأول فى الساعة

---

[1] مذكرات سعد زغلول كراس ٩ ص ٤٢٢ .
[2] نفسه .
[3] أحمد عبد الفتاح : المرجع السابق الذكر ص ٨١
[4] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة فى يوم الخميس ١٧ يونية ١٩١٥ عن حالة الجامعة فى السنة المكتبية ١٤ / ١٩١٥ ص ٦ .

ويتخذ أحد المؤرخين من ذلك الموقف دليلا على مناهضة سعد زغلول للجامعة[1] . ولكننا نرى أن هذا الموقف لم يكن موجها ضد الجامعة بقدر ما هو موجه للدفاع عن كيان ناظر المعارف المتمثل فى سعد فى ذلك الوقت . ودليلنا على ذلك ما ذكره سعد بعد مقابلة له مع جورست إذ قال رانتقل جورست إلى الحديث عن الجامعة (فقال أن البرنس فؤاد يريد أن يعين إسماعيل بك حسنين مدرسا بالجامعة ــ ويشكو معارضتك قلت إنى لست بطرطور فى نظارة المعارف .. إنى لست ضد الجامعة ولا يمكن أن أكون ضدها لأنى أحد مؤسسيها ولكن يلزم على رئيسها أن يعرف أن هناك ناظرا للمعارف وإنه إذا كانت لديه حاجة فليوجه طلبه إليه)[2] .

ومعنى ذلك أن اعتراض سعد زغلول على تعيين إسماعيل حسنين مدرسا بالجامعة لم يكن سببه التضييق على الجامعة أو إعاقة العمل بها بل أن السبب هو أن رئيس الجامعة لم يطلب ذلك منه مباشرة .

اقتصرت المحاضرات فى الجامعة على دروس فى الاداب والتاريخ[3] إذ بدأ بتدريس خمسة علوم هى

١ - الحضارة الإسلامية .

٢ - الحضارة القديمة فى مصر والشرق .

٣ - العلوم التاريخية والجغرافية واللغوية عند العرب .

٤ - تاريخ آداب اللغة الفرنسية .

٥ - تاريخ آداب اللغة الإنجليزية .

---

(١) د. عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤ جـ١ ص ١١٢ - ١١٣

(٢) مذكرات سعد زغلول ، كراس رقم ١٦ من ٢٢ مايو ١٩٠٩ إلى أول يونية ١٩٠٩ ص ٨٣٨ .

(٣) الرافعى : محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية . القاهرة - النهضة المصرية . الطبعة الثانية ص ٣٤٠

كما كان الأمير أحمد فؤاد رئيس الجامعة يلقى محاضرات فى الفروسية والرماية[1]

وكان طلاب الجامعة نوعين :

١ - طلبة منتسبون : وهم المتخرجون فى المدارس العالية والخصوصية والأزهر وكذلك الذين يقدمون طلبا للاستمرار فى حضور درس واحد فأكثر من الدروس الخمسة للحصول على شهادة أو أجازة أو لقب مما تقرره الجامعة فى المستقبل ، ولا يعد من طلبة الجامعة بصفة نهائية إلا بعد مضى شهر من الحضور للتعرف على مقدار ثقافته .

٢ - المستمعون المتطوعون : وهم كل من يطلب قبوله بهذه الصفة ويدفع الرسم المقرر عنها بغير التزامه بأى قيد أو شرط آخر[2] ، وقد كانت المصروفات السنوية ١٢٠ قرشا للطلبة المنتسبين الذين يحضرون ثلاثة دروس فأكثر ، و٤٠ قرشا لمن يريد منهم حضور درس واحد ، وضوعفت هذه القيمة للمستمعين المتطوعين ثم عملت بطاقات لحضور محاضرة واحدة ورسمها خمسة قروش[3] وكان متوسط عدد الذين يحضرون هذه المحاضرات ١٢٠ فردا[4] ويتضح من ذلك أن الجامعة فى أول أمرها لم تعرف قيود اللوائح ولكن نظمها اتسمت بالمرونة فسمحت بحضور المحاضرات لكل مثقف يرغب فى ذلك .

ولما كانت موارد الجامعة ضئيلة ولا غنى لها عن مكتبة فقد جمعت لها مجموعات من الكتب النفيسة والنادرة ذات القيمة العلمية كإهداء لها من

---

(١) أحمد عبد الفتاح : المرجع السابق الذكر ص ١١٧ .
(٢) وثائق الجامعة : محفظة رقم (٢) مجلس الإدارة فى ٥ ديسمبر ١٩٠٨
(٣) أحمد عبد الفتاح : المرجع السابق الذكر ص ١١٧ .
(٤) تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان عام ١٩٠٨ من جورست إلى جراى المقطم ١٩٠٩ ص ٨٤ .

داخل البلاد ، فأهديت لها مكتبتان نفيستان أحداهما للمرحـــوم شـــفيق بـــك منصور والأخرى للمرحوم يحيى باشا منصور يكن[١] ، كما أهديت إليـــــها مجموعتان نفيستان من الكتب العربية والأفرنجية : أحداهمــــا مـــن حـــرم المرحوم إبراهيم بك مصطفى ناظر مدرسة دار العلوم السابق ، والأخـــرى من حرم المرحوم عبد الغنى بك شاكر[٢] كما قدم محمد وسيم بك القـــاضى بمحكمة مصر المختلطة للمكتبة موسوعة نفيسة من الكتب العلمية[٣] ووهبها محمد لطفى جمعة ، وحمزة بك فهمى العديد من الكتب . يضاف إلى ذلـــك مجموعات أخرى متفرقة أهديت لها ، كما بادرت الجامعات الأوربية بإهداء الجامعة طائفة من الكتب والمراجع لدعم مكتبتها الناشئة وقد وصـــل عـــدد الكتب المهداة نحو خمسة عشر ألف مجلد مكتوبة بلغات متعددة [٤] . وقـــد صارت هذه المجلدات نواة لمكتبة الجامعة التى افتتحت أبوابـــها للطـــلاب وغيرهم فى شهر فبراير ١٩٠٩ . كما تلقت الجامعة مساعدات علمية عديدة من حكومة إيطاليا إذ أهدت لها الحكومة الإيطالية عددا وافرا من الأدوات

---

[١] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم إلى الجمعية العمومية فى ١٤ مايو ١٩١٤ ص٢٧

[٢] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة المصرية فى يوم الأحد ٢٠ نوفمبر ١٩٢١ القاهرة ــ مطبعة الاعتماد ص ٤

[٣] وثائق الجامعة : محفظة رقم (٢) محاضر مجلس الإدارة فى ٩ يونية ١٩١٠

[٤] أصبح رصيد مكتبات جامعة القاهرة الآن يتجاوز المليون كتاب إلى جانب مجموعة من المجلات العلمية يبلغ عددها سبعة آلاف مجلد معظمها بلغات أجنبية ، ومجموعات من أوراق البردى والشرائح الزجاجية والعملات القديمة .

أنظر : تقويم جامعة القاهرة عام ١٩٧٨ ص ٣٨ تحت عنوان (مكتبة الجامعة)

والآلات مما يلزم للتجارب الطبيعية[1] . فكان ذلك النـــواة الأولـــى لقســم الطبيعة بالجامعة[2] . كما أهدتها مجموعة من الأحجار الجيولوجية ، وبعـث الملك فيكتور عمانويل الثالث بمجموعة نادرة من الخرائط الجغرافية[3] وقدم كل صنوف التيسير للشبان المصريين الذين سافروا إلى إيطاليا [4]

والجدير بالذكر أن موقف الحكومة الإيطالية تجاه إنشاء الجامعة المصرية كان موقفا وديا وذلك للعلاقة الوثيقة بين الأمير أحمد فؤاد رئيس الجامعـــة والبلاط الإيطالى وخصوصا الملـــك فيكتـــور عمـــانويل الثـــالث والملكـــة مرجريت[5] . كما قابل رئيس الجامعة كثيرا من علمـــاء أوربـــا ورؤســـاء حكوماتها ومنهم المسيو كليمنصو رئيس وزراء فرنسا بهدف إهداء الجامعـة كل ما تنشره الحكومة الفرنسية فى موضوعات التعليم وقد تمت الاســـتجابة إلى طلبه ، كما حصلت الجامعة على مطبوعات علمية من حكومة النمســـا. وخلال ذلك فتحت مكتبة الجامعة أبوابها للجمـــهور لمطالعـــة الصحـــف والمجلات التى ترد إليها .

---

[1] تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان ١٩٠٩ من جورست إلى جراى ، المقطم ١٩١٠ .

[2] الجامعة المصرية ، تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة يوم الأربعاء ١٥ مارس ١٩١١ عن حالة الجامعة فى السنة المكتبية ١٩١٠ - ١٩١١ ص ١٧

[3] المصرى . العدد ٤٨٦١ فى ٩ يونيو ١٩٥١ .

[4] أرسلت الجامعة فى عام ١٩١٠ ثلاثة من الأطفال إلى ايطاليا لدراسة فن التصوير والهندسة . أحمد عبد الفتاح : المرجع السابق ص ٤٥

[5] المصرى : العدد ٤٨٦١ فى ٩ يونيو ١٩٥١ وترجع أسباب هذه العلاقة إلى أن الأمير أحمد فؤاد تلقى علومه فى المعهد الدولى بتورينو كما دخل الأكاديمية العسكرية الأيطالية عام ١٨٨٥ وتخرج بعد ذلك من مدرسة تطبيقات المدفعية وقسم الهندسة ثم انتظم كضابط فى سلك الجيش الإيطالى والتحق بالبلاط الملكى بروما .
للتفاصيل أنظر : خير الدين الزركلى : الأعلام جـــ ١ ص ١٨٧ ، قلينى فهمى : مذكرات قلينى فهمى باشا جـــ٢ ص ٥٩ .

أما عن البعثات العلمية إلى أوربا فبالرغم من أن الإنجليز كانوا يبغضون اتصال المصريين بالتعليم الأوربى الغالى[1] ، فقد اهتمت الجامعة منذ نشأتها بإيفاد الطلبة إلى أوربا لاستكمال معارفهم فى جامعاتها الشهيرة[2] وذلك لتخريج أساتذة وطنيين يعلمون العلوم باللغة العربية ، فأرسلت إلى جامعات لندن[3] وباريس وليون أحد عشر طالباً من الذين تتوافر فيهم شروط التفوق والاستعداد للدراسة[4] . وكان يتم اختيارهم عن طريق الاختبارات التحريرية والشفوية للوقوف على درجة استعدادهم ولياقتهم وميلهم إلى التعلم والتحقق من سلامة ذوقهم وميولهم واعتدال مبادئهم .

كما يشترط فى عضو البعثة أن يكون مصرى الجنسية [5] وأن يكون لائقاً طبياً كما اشترط عليه عدم الاشتغال بالسياسة . وقد أرسل أربعة طلاب منهم إلى إنجلترا وسبعة إلى فرنسا . والطلاب الذين أرسلوا إلى إنجلترا هم محمد كامل حسين القاضى المدنى بالخرطوم لدراسة العلوم الأدبية ، ومحمد حسنى الطالب بمدرسة المهندسخانة ، ومحمد صادق جوهر الحائز على الشهادة الثانوية لدراسة العلوم الرياضية وتوفيق سيدهم الطالب بمدرسة المهندسخانة لدراسة العلوم الطبيعية .

---

[1] طه حسين : مستقبل الثقافة فى مصر جـ٢ ، القاهرة مطبعة المعارف ١٩٣٨ ص ٢٨٢ .

[2] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة فى ١٤ مايو ١٩١٤ .

[3] كان مجلس الجامعة قد قرر توزيع الطلبة المبعوثين إلى انجلترا على جامعات (لندن واكسفورد وكمبردج) ولكن نظرا لظروف غلاء المعيشة ضم كل طلبة البعثة فى انجلترا إلى جامعة واحدة هى جامعة لندن

[4] نشرت بعض الصحف أسماء المرشحين لبعثة الجامعة
انظر على سبيل المثال مصر فى ٩ / ٦ / ١٩٠٨

[5] الهلال : الجزء الثامن من السنة السادسة عشرة فى أول مايو ١٩٠٨ ص ٤٧٨ تحت عنوان ((الجامعة المصرية .. نهضة جديدة))

أما الذين أرسلوا إلى فرنسا فانقسموا إلى قسمين قسم للدراسة بجامعة السربون ، وقسم للدراسة بجامعة ليون ، وقد درس بجامعة السربون كل من سيد كامل أفندى من طلبة الحقوق الخديوية لدراسة التاريخ ، ومحمد توفيق الساوى المحامى بالقاهرة لدراسة الأدب ، ومحمود عزمى الطالب بمدرسة الحقوق الخديوية لدراسة العلوم القانونية والسياسية ومحمود فهمى الطالب بمدرسة الحقوق الخديوية لدراسة الفلسفة أما الطلاب الذين درسوا بجامعة ليون فهم حسن فؤاد الديوانى الطالب بمدرسة الطب بالقاهرة لتلقى علم وظائف الأعضاء والدكتور محمد ولى الدين الطبيب بالقاهرة لدراسة التاريخ الطبيعى وقانون علم الصحة والدكتور محمد كمال الطبيب بمصلحة خفر السواحل بالإسكندرية لتلقى علم الطب الشرعى والكيمياء[١] .

ويتضح من دراسة أوضاع هذه البعثة أنها شملت مستويات متعددة فلم تقتصر على طلاب المدارس العليا أو الحاصلين على الشهادة الثانوية بل ضمت أيضاً خريجى هذه المدارس ومع أن مناهج الجامعة اقتصرت فى أول أمرها على الدراسات الأدبية فأن أعضاء هذه البعثة لم يقتصروا على دراسة العلوم الأدبية بل تخصص بعضهم فى العلوم الطبيعية والرياضية والطبية وذلك تمهيداً لتكوين كوادر فى فروع جديدة تنشئها الجامعة بعد عودتهم وقد جاءت التقارير عن نجاح هؤلاء الطلاب بما يبشر بالتقدم[٢]

وفى عام ١٩٠٩ بعثت الجامعة بسبعة آخرين بعد أن وافقت فرنسا على تعليم ثلاثة من المصريين من الذين ترسلهم الجامعة إليها مجاناً[٣] .

---

[١] أحمد عبد الفتاح : المرجع السابق الذكر ص ١٨٦

[٢] أنظر : تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان ١٩٠٨ من جورست الى جراى . المقطم ١٩٠٩ ص ٨٤

[٣] تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان ١٩٠٩ من جورست الى جراى . المقطم ١٩١٠ ص ٨٢

استمرت الجامعة فى إرسال بعثاتها إلى أوربا بغرض إعداد فريق من الأساتذة يقوم بعد عودته إلى مصر بالتدريس بها . وكان الأهالى يودعون طلاب البعثات عند سفرهم بالهتاف والتهليل وقد وصفت جريدة المؤيد سفر أول فوج من البعثات بقولها ((ازدحمت محطة العاصمة .. برجال الفضل والعلم وصفوة الشبيبة المصرية الذين جاءوا إليها لتوديع اخوانهم طلبة إرسالية الجامعة واظهار عواطفهم نحو هؤلاء المسافرين الذين أخذوا على عاتقهم أن يجاهدوا فى سبيل العلم لخير مصر وأبنائها .. وعند الساعة الرابعة والربع قام القطار بين الهتاف والتهليل[١] . وازدحمت المحطات التى وقف عندها القطار بالأهالى للترحيب بأعضاء البعثة ، ففى محطات طنطا وكفر الزيات والأسكندرية تجمع الكثير من الأهالى ومنهم رجال الأدب والعلم والأعيان لتحية الطلبة ، ولما ركب الطلاب الباخرة ترددت هتافات الأهالى بحياة الجامعة الحرة وحياة طلبة الإرسالية فهتف الطلاب لتحيى مصر[٢]

ومن الجدير بالذكر أن الجامعة وضعت بعض الضوابط لطلابها الموفدين للدراسة بأوربا فقد حرمت عليهم الزواج ماداموا فى الدراسة كما أنها فرضت عليهم التقدم لجميع الامتحانات المطلوب آداءها فى العلوم التى يتلقونها ، ومن لم يتقدم للامتحان يعتبر راسبا . ويعامل بمقتضى المادة الثامنة من لائحة الارسالية التى تقضى بإعادة الطالب أو شطب اسمه من البعثة إذا رسب مرتين متواليتين ، كما طلب من كل منهم أن يحرر فى أول كل شهر خطابا إلى سكرتير الجامعة يبين فيه أحواله الصحية وسير دروسه وتحضيره للامتحان ونتيجته وكافة المعلومات التى تستنير بها الجامعة

---

(١) المؤيد : العدد ٥٥٦٨ السنة التاسعة عشر فى ١٢ سبتمبر ١٩٠٨ تحت عنوان ((أساتذة المستقبل)).
(٢) نفسه .

للوقوف على الأحوال الأدبية والمادية لطلبتها ، وحذرت كل من يخالف ذلك بخصم مبلغ من جنيه إلى ثلاث من مرتبه الشهرى عن كل جواب لم يرسل أو أرسل متأخرا عن ميعاده أو ناقصا وعند تعدد هذه المخالفة لمجلس الإدارة أن ينظر فى أمر الطالب[1] .

وإلى جانب ذلك فقد عينت الجامعة مندوبين عنها لمباشرة أمور بعثاتها فى كل من انجلترا وفرنسا فعين مسيو دونيه المهندس المعمارى بباريس نائبا عن الجامعة فى فرنسا والمستر بارنت نائبا عنها فى بريطانيا بهدف إرشاد الطلاب ومتابعة أعمالهم وابلاغ مجلس الإدارة [2].

وإلى جانب ذلك فقد كان على عضو البعثة الذى ينتهى من وضع رسالته العلمية أن يعرض على الجامعة المصرية موضوع البحث الذى اختاره لرسالته لاعتماده من قبل مجلس الإدارة قبل أن يقدمه للجامعة التى يدرس بها ، وأن يقدم الرسالة بعد كتابتها كى يتم الإطلاع عليها وإثبات صلاحيتها من عدمه وقد اتخذ هذا القرار بعد أن تقدم منصور فهمى برسالته عن المرأة المسلمة واعترض مجلس الجامعة عليها لما جاء فيها من عبارات تمس الدين الإسلامى ، وعدم تمكنه من إيقاف مناقشتها لرفض جامعة باريس لذلك [3].

ولكى تضمن الجامعة عودة الأموال التى تنفقها على مبعوثيها بالنفع عليها اشترطت على مبعوثيها التدريس بها لمدة عشر سنوات على الأقل بعد حصولهم على الدرجات العلمية التى أوفدوا من أجلها ومن يتراجع عن هذا

---

[1] الجامعة المصرية ، وتقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة فى يوم الخميس ٢١ مارس ١٩١٢ عن حالة الجامعة المصرية فى السنة المكتبية ١٩١١ - ١٩١٢

[2] وثائق الجامعة : محفظة ٤٩ ــ محضر مجلس الإدارة فى ٣١ / ١٠ / ١٩٠٨

[3] وثائق الجامعة : محفظة رقم (٢) ومحفظة رقم ٣٥ . محاضر مجلس ادارة الجامعة

وفى عام ١٩١١ أنشئ بالجامعة فرع العلوم الإقتصادية والسياسية والإجتماعية ليدرس به علوم الإقتصاد السياسى والزراعى والرى ونظام النيل ومدة الدراسة به سنتان[١] ، كما قررت الجامعة إنشاء فرع نسائى تلقى فيه محاضرات فى الفلسفة وعلم النفس والأخلاق الخاصة بالنساء ، وموضوعات فى التربية ، وكان يحاضر فى هذا الفرع الآنسة ((نبوية موسى))[٢] ناظرة المعلمات بالمنصورة وتركزت محاضرتها على تاريخ مصر الحديث وما يسود العالم من علوم عصرية ، والسيدة ((لبيبة هاشم)) صاحبة مجلة فتاة الشرق ، وقد تحدثت عن التربية والأخلاق وحاضرت ((رحمة صروف)) فى شئون التدبير المنزلى . وحاضرت ((ملك حفنى ناصف)) فى حقوق المرأة وواجباتها وموقف الإسلام من ذلك . واشترك فى القاء هذه المحاضرات بعض الأجنبيات مثل الآنسة كوفرور المدرسة بمدرسة راسين بباريس،وتكلمت فى محاضراتها عن علم النفس والأخلاق[٣] . كما كان يلقى بعض الأطباء من المصريين والأوربيين محاضرات فى حفظ الصحة والعناية بالأطفال[٤] ومن المواظبات على حضور تلك المحاضرات هدى شعراوى وصفية زغلول وفاطمة نعمت راشد وفاطمة عمر[٥] (شقيقة عبد العزيز فهمى) .

---

[١] الجامعة المصرية : التقرير السابق الذكر ص ١٣ وللتفاصيل أنظر تقرير مجلس الادارة عن السنة المكتبية ١٩١١ - ١٩١٢ ص ٩

[٢] قال عنها طه حسين أنها كانت طامحة ملحة فى الطموح ، وكانت أول فتاة تظفر بالثانوية العامة فى مصر ، الأيام جـ٣ . القاهرة . دار المعارف . الطبعة الثانية ص ٢٧ .

[٣] الجامعة المصرية : التقرير السابق الذكر ص ١٠ وأيضا د. اجلال خليفة : الحركة النسائية الحديثة ــ قصة المرأة العربية على أرض مصر . القاهرة - المطبعة الحديثة ١٩٧٣ ص١٢٢ وعن هذه المحاضرات أنظر . أمين سامى : التعليم فى مصر ، القاهرة ١٩١٧ .

[٤] تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان ١٩١٠ من جورست إلى جراى . المقطم ١٩١١ ص ١٠١ .

[٥] د . إجلال خليفة : المرجع السابق الذكر ص ١٢٢ .

والجدير بالذكر أن إنشاء ذلك الفرع قد أثار بعض المحافظين ، فبالرغم من أن معظم المحاضرات كانت تلقيها نساء فقد تجمع الرجال أمام الجامعة للتعرض لهن ومنعهن من الحضور لأن ذلك سيؤدى من وجهة نظرهم إلى خروجهن على الآداب مما يرفع عنهن صفة العفاف التى تتحلى بها كل قابعة فى المنزل وعندما أرسل عبد العزيز فهمى [1] سكرتير الجامعة خطابات إلى نساء الطبقة الراقية يدعوهن للحضور اعتبر بعض الرجال المحافظين وجود أسماء نسائية على أظرف الخطابات بمثابة العار نظرا لأن رجلا أجنبيا مثل عامل البريد سيعرف أسماءهن كما اعتبرها البعض الآخر من الفضائح الكبرى التى لا يمحوها إلا الدم ، فأرسلوا خطابات تهديد بالقتل لعبد العزيز فهمى إذا لم يكف عن هذا العمل[2] . وقد أدت هذه المعوقات إلى إيقاف التدريس بهذا الفرع فى العام الدراسى ١٩١٢ - ١٩١٣ [3] .

ويتضح من تقارير مجلس إدارة الجامعة أن الأمير يوسف كمال عرض ضم مدرسة الفنون الجميلة إلى الجامعة ، ووافق مجلس الإدارة على ذلك وتم تسليم هذه المدرسة للجامعة فى ١٤ فبراير ١٩١١[4] ولكن ذلك لم يستمر طويلا إذ عدل الأمير عن قراره وأحال إدارة هذه المدرسة على نظارة المعارف العمومية التى تسلمتها فعلا[5] .

---

[1] من رجال القضاء . تعلم فى الأزهر ثم بمدرسة الحقوق واحترف المحاماة ، من مؤسسى الوفد المصرى ١٩١٨ اختلف مع سعد زغلول وانتخب رئيسا لحزب الأحرار الدستوريين عام ١٩٢٤ ، خير الدين الزركلى ، القاموس السابق الذكر جـ٤ ص ١٤٩

[2] د. اجلال خليفة : المرجع السابق الذكر ص ٨٣ .

[3] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة فى يوم الثلاثاء ٢٩ ابريل ١٩١٣ عن حالة الجامعة المصرية فى السنة المكتبية ١٩١٢ - ١٩١٣ ص١٣

[4] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة يوم الأربعاء ١٥ مارس ١٩١١ عن حالة الجامعة عن السنة المكتبية ١٩١٠ - ١٩١١ ص ١٨ .

[5] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة يوم الخميس ٢١ مارس ١٩١١ عن حالة الجامعة عن السنة المكتبية ١٩١١ - ١٩١٢ ص ١٤ .

ومما سبق يمكن القول أن نظام التعليم بالجامعة بين عامى ١٩١١ - ١٩١٢ كان مقسما إلى ثلاثة أقسام هى :

(١)قسم الآداب .

(٢)فرع العلوم الإقتصادية والسياسية والاجتماعية .

(ج) الفرع النسائى .

وقد كان عميد قسم الآداب عام ١٩١١ الأستاذ الألمانى ليتمان ووكيله الشيخ محمد المهدى وسكرتيره الشيخ محمد الخضرى . وكانت الكلية تضطر أحيانا لوقف تدريس بعض العلوم نظرا لغياب أستاذها وفى العام الدراسى ١٩١٢ - ١٩١٣ تمت امتحانات الطلبة على مقتضى اللائحة التى وضعت لذلك ، وقد تفوق فيها الشيخ طه حسين إذ نال النهاية العظمى فى علم مقارنة اللغات السامية ، وفى تاريخ المذاهب الفلسفية أو الفلسفة العربية ، وفى علم الأخلاق ، وفى تاريخ آداب اللغة العربية ، وفى تاريخ الأمم الإسلامية ، وفى تاريخ الشرق القديم ، وفى علم تقويم البلدان[١] ، مما جعل مجلس إدارة الجامعة يقرر صرف مكافأة قدرها عشرون جنيها له نظرا للدرجات العالية التى حصل عليها .

وفى العام الدراسى ١٩١٣ - ١٩١٤ قررت الجامعة إنشاء فرع لتدريس العلوم الجنائية وإعداد طلابها لنيل شهادة فى هذه العلوم ومدة الدراسة فيه سنة واحدة واشتملت مواد التدريس به على :

١ - قانون العقوبات المقارن .

٢ - تحقيق قانون الجنايات المقارن .

---

[١] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة يوم الثلاثاء ٢٩ أبريل ١٩١٣ عن حالة الجامعة عن السنة المكتبية ١٩١٢ - ١٩١٣ ص١٤مكرر .

٣ ـ تحقيق الجنايات العملى .

٤ ـ علم الاجتماع الجنائى

٥ ـ الطب الشرعى .

٦ ـ أمراض النفس وعلاقتها بالقانون الجنائى .

وكانت هذه المواد تدرس باللغة العربية عدا المادة الأخيرة فكانت تدرس بالفرنسية . وقد إقبل على هذا الفرع فى أول الأمر الكثير من الطلاب وواظبوا على سماع محاضراته[1] فبلغ عدد الطلبة الذين قيدوا أسماءهم عند افتتاحه ٣٧ طالبا ، وقد اعتمدت الحكومة شهادة هذا الفرع ومنحت خريجيه الأولوية فى الاختيار لوظائف أعضاء النيابة[2] .

وتمت مناقشة أول رسالة للدكتوراه بالجامعة تقدم بها الشيخ طه حسين الطالب المنتسب فى الساعة الخامسة من مساء يوم الثلاثاء خامس مايو ١٩١٤ وقد نوقش فى موضوعين اختارهما كنص اللائحة وهما :

١ ـ علم الجغرافيا عند العرب .

٢ ـ المقارنة بين الروح الدينية للخوارج فى أشعارهم وفى كتب المتكلمين .

أما موضوع رسالة الدكتوراه التى قدمها فهى (حياة أبى العلاء المعرى) وبعد المناقشة العلنية التى استمرت نحو ساعتين وربع اجتمعت لجنة الامتحان المؤلفة من الأستاذ محمد الخضرى رئيسا والأستاذين الشيخ محمد المهدى ومحمود فهمى المدرسين بالجامعة والأستاذين إسماعيل بك رأفت والشيخ علام سلامه المندوبين من نظارة المعارف وقررت منح الطالب درجة جيد جدا فى الرسالة ، ودرجة فائق فى الجغرافيا عند العرب ، ودرجة فائق فى موضوع

---

(١) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة يوم الخميس ١٧ يونيو ١٩١٥ عن حالة الجامعة عن السنة المكتبية ١٩١٤ ـ ١٩١٥ ص ١٤ .

(٢) وثائق الجامعة : دفتر ٢ محاضر جلسات الجمعية العمومية جلسة ٨ يوليو ١٩١٥ .

الروح الدينية عند الخوارج [١] وقد أثار منح الجامعة للشيخ طه حسين درجة الدكتوراه ثائرة بعض الأزهريين فتقدم أحدهم وكان عضوا بالجمعية التشريعية باقتراح يطلب فيه أن تقطع الحكومة معونتها عن الجامعة لأنها أخرجت ملحدا ، وكان سعد زغلول رئيس لجنة الاقتراحات فلما عرض عليه هذا الاقتراح دعا المقترح للقائه ، وطلب إليه أن يعدل عن اقتراحه ، فلما أبى قال له أن أصررت على موقفك فان هناك من سيقدم اقتراحا آخر يطلب فيه من الحكومة أن تقطع معونتها عن الأزهر لأن طه حسين تعلم فى الأزهر قبل أن يتعلم فى الجامعة فاضطر الرجل أن يسحب اقتراحه[٢] .

والجدير بالذكر أن الجامعة لم تشترط ضمن لوائحها أن الطالب الذى يتقدم لنيل درجة الدكتوراه يجب عليه الحصول على شهادة دراسية تسبقها ، فقد حصل طه حسين على الدكتوراه ولم يكن قد حصل على الليسانس بعد ، وقد ظل هذا النظام سائدا فى الجامعة حتى عام ١٩١٦ حينما أدخلت الجامعة تعديلا من شأنه إيجاد درجة جديدة تسبق الدكتوراه وهى درجة الليسانس فى الآداب ، واشترطت الحصول عليها لمن يريد التقدم لامتحان الدكتوراه[٣] .

استمرت الجامعة فى طريقها تتقدم حينا وتتعثر أحيانا نظرا لظروفها المالية وفى ٢٠ مايو ١٩١٣ وافق مجلس الجامعة على استقالة الأمير أحمد فؤاد من منصب رئاسة الجامعة وانتخب حسين رشدى مكانه . ولما كانت الدار التى

---

[١] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة يوم الخميس ١٤ مايو ١٩١٤ عن حالة الجامعة عن السنة المكتبية ١٩١٣ - ١٩١٤ ص ٢٦ .
ويذكر طه حسين أن سبب عدم حصوله على الامتياز فى رسالته أنه انتقد فيها صراحة أستاذه الشيخ محمد المهدى مدرس الأدب العربى وكان من ضمن الممتحنين مما جعله يابى فى أثناء المداولة أن يمنحه درجة الامتياز ، ولما لم يكن هناك من سبيل الى هذه الدرجة إلا اذا أجمع عليها الممتحنون فقد اضطرت اللجنة إلى أن تنزل به إلى درجة جيد جدا .
طه حسين : الأيام ، جـ ٣ ص ٤٠ - ٤١

[٢] طه حسين : الأيام جـ ٣ ص ١٤٠ .

[٣] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة يوم الخميس ٢٩ يونيو ١٩١٦ عن حالة الجامعة عن السنة المكتبية ١٩١٥ - ١٩١٦ ص ٢٠ .

تقيم فيها الجامعة ليست ملكا لها وتنفق فى كل عام مقابل إيجارها أموالا هـــى فى أشد الحاجة إليها لانفاقها فى سبل أخرى كالبعثات والتعليم . كما أن هـــذه الدار لا تفى بحاجة الجامعة ولا تصلح أن تكون مقرا ثابتا لها[١] ، فقــد أقنــع الدكتور محمد علوى الأميرة فاطمة اسماعيل وكان يعمل كطبيب خاص لـــها بأهمية المساهمة فى النهوض بالجامعة والتبرع لها ، فأسدت الأمـــيرة إلـــى الجامعة فى عام ١٩١٤ هبة كبيرة إذ وقفت فوقفت عليها ٦٦١ فدانـــا مـــن أجود أطيانها فى الدقهلية ووهبتها قطعة أرض مساحتها ستة أفدنـــة قـــرب قصرها ببولاق الدكرور خصصتها لبناء دار جديدة للجامعة كمـــا تـــبرعت بجواهر وحلى قيمتها ١٨,٠٠٠ جنيه لينفق ثمنها فى إقامة هذا المبنى [٢] .

وقد بلغت قيمة ما تبرعت به نحو مائة الف جنيه ، كما تبرع الأمير يوسف كمال بمبلغ من المال وأوقف ١٢٥ فـــدان مـــن أطيانـــه بمديريـــة القليوبيـــة للجامعة[٣] . وقد احتفل بوضع حجر الأساس للجامعة فى الأرض التى تبرعت بها الأميرة بالدقى فى ٣٠ مارس ١٩١٤ ووزعت تذاكر الدعوة التـــى بلغـــت ألف تذكرة وقد حضر الافتتاح الخديو ووضع حجر الاساس بحضور الأمـــراء والنظار وفضيلة قاضى مصر وشيخ الجامع الأزهر وأكابر العلماء وقنـــاصل الدول ورئيس وأعضاء الجمعية التشـــريعية وأربـــاب الحيثيـــات وأصحـــاب الصحف والأدباء فى مصر[٤] وكتب على حجر الأساسى هذه الجملة " الجامعة المصرية ــ الأميرة فاطمة بنت إسماعيل سنة ١٣٣٢ هجرية "[٥]

---

[١] تقرير مجلس الإدارة عن حالة الجامعة فى السنة المكتبية ١٩١٣ ١٩١٤ ص ٤ .
[٢] جرجى زيدان : المرجع السابق جـــ ٤ ص ٤٥ .
[٣] المصرى العدد ٤٨٦١ فى ٩ يونية ١٩٥١ .
[٤] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة السابق الذكر ص٥.
[٥] القى حسين رشدى رئيس الجامعة خطابا شكر فيه الأميرة فاطمة ، كما أعد أحمد شوقى قصيدة احتفالا بهذه المناسبة .

ولما شرع مجلس الإدارة فى بناء الجامعة اتفق مع طائفة من المقـــاولين على إقامة بنائها الجديد نظير ثمانية وعشرين ألف جنيه[١] ، وبنشوب الحرب العالمية الأولى توقف اتمام البناء نظرا لغلاء مواد العمارة الذى حدث بســـبب الحرب[٢] فتراجع المقاولون عن اتفاقهم ثم استولت الحكومة على المكان مقابل جزء من الأرض التى قدمتها إلى الجامعة لمبانيها الحالية بحديقـــة الأورمـــان بالجيزة[٣] .

لقد كان لقيام الحرب العالمية الأولى أكبر الأثر فى إصابة الجامعة بأزمـــه مالية ، فقد قررت الحكومة إنقاص الأعانة التى كانت تقدمها للجامعة من سبعة آلاف إلى ثلاثة آلاف وثمانمائة جنيه[٤] ، فوزارة الأوقاف التى كـــانت تدفـــع للجامعة ٥٠٠٠ جنيه كإعانة انقصت هذا المبلغ إلى ٢٠٠٠ جنيـــه ثـــم إلـــى ١٨٠٠ جنيه . أما وزارة المعارف فقد أبقت على إعانتـــها المقـــررة بمبلـــغ ٢٠٠٠ جنيه كما هى ، كما أنها فقدت مقدارا عظيما من الإعانـــات الأخـــرى بسبب المصاعب الاقتصادية التى صاحبت الحرب فلم يبق للجامعة فـــى كـــل أنحاء البلاد عضو مشترك واحد ولا متبرع واحد اللهم الا أعضـــاء مجلـــس الإدارة [٥] مما أدى إلى تعثر الجامعة فى أداء رسالتها[٦] .وزاد موقفها المالى اضطرابا إعلان وزارة الأوقاف إنقاص إعانتها للجامعة مرة أخـــرى إلـــى ٧٠٠ جنيه ، وهكذا لم يكن أمام الجامعة سوى إختيار واحد من أمرين أمـــا

---

[١] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة فى يوم الخميس ١٧ يونيو ١٩١٥ عن حالة الجامعة عن السنة المكتبية ١٩١٤ ١٩١٥ ص ٦ .

[٢] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة فى ٨ نوفمبر ١٩١٩ عن حالة الجامعة عن السنة المكتبية ١٩١٨ ١٩١٩ . القاهرة - مطبعة الأخبار

[٣] الرافعى : محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ، ص ٣٤٠ ٣٤١ .

[٤] الأهرام : العدد ١٣١٢٩ فى ١٨ مايو ١٩٢٠ مقال للأستاذ محمد حسين هيكل تحت عنوان (متى يجب البدء فى التعليم باللغة العربية).

[٥] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة فى يوم الإثنين ١٥ أكتوبر ١٩١٧ عن حالة الجامعة عن السنة المكتبية ١٩١٦ ١٩١٧ ص ٣ .

[٦] جامعة فؤاد الأول : الكتاب الفضى لكلية الاداب ١٩٢٥ ١٩٥٠ القاهرة مطبعة فؤاد الاول ١٩٥١ ص٣

إيقاف العملية التعليمية بالجامعة أو سحب طلبة البعثة الذين يتلقون دروسهم فى أوربا ، واستقر الأمر على استدعاء أعضاء البعثة الذين لم يتموا دروسهم من أوربا[١] حتى تزول الظروف الطارئة

وتتحسن أحوال الجامعة المالية ، وقد انتقدت بعض الصحف قرار مجلس إدارة الجامعة استدعاء طلاب البعثة ورأت أنه كان ينبغى إبقاء هؤلاء الطلاب فى بعثاتهم لاستكمال علومهم وتوفير المال للصرف عليهم عن طريق وقف التدريس ببعض الفروع غير الضرورية وصرف ما يتوفر من مرتبات أساتذتها على طلاب البعثة[٢] .

والواقع أن مجلس إدارة الجامعة قد درس هذا الموضوع واتضح لأعضائه أن بقاء الكيان المعنوى للجامعة متوقف على استمرار التدريس بها وأن اغلاق بعض الفروع أو توقف الدراسة بها يعنى انتهاء كيان الجامعة ذاته[٣] .

لقد عاشت الجامعة فى ركود منذ عام ١٩١٤ واضطرب أمرها ، واستفلحت مشاكلها ، ووقع الخلاف بين أعضاء مجلس إدارتها حتى هجرها الكثير من الأعضاء الذين هم محل ثقة الجمهور[٤] . وأصبحت كالجامعة المحتضرة[٥] ، ولم تستقر الأمور بها وتتضح أمور بقائها إلا بفضل المعونة المادية التى قدمها السلطان حسين كامل الذى تبرع للجامعة بمبلغ خمسمائة

---

[١] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة يوم الخميس ٢٩ يونيو ١٩١٦ عن حالة الجامعة عن السنة المكتبية ١٩١٨ ١٩١٩ ص ٣ .

[٢] السفور : العدد ٢١ من السنة الأولى فى ١٥ اكتوبر ١٩١٥ تحت عنوان (الجامعة المصرية وتصرف مجلس الإدارة)

[٣] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة يوم الخميس ٢٩ يونيو ١٩١٦ عن حالة الجامعة عن السنة المكتبية ١٩١٥ - ١٩١٦ ص٣ .

[٤] دار الوثائق : مذكرات ابراهيم الهلباوى ص ٩٧ .

[٥] السفور : العدد ٢٠ من السنة الأولى فى ٨ أكتوبر ١٩١٥ تحت عنوان (أوبة الدكتور طه حسين)

جنيه [١] ونجاح الاتصالات مع وزارة الأوقاف وإعادة ما قطعته من الأعانة للجامعة . وما أن وصل إلى خزينة الجامعة مبلغ الإعانة كاملا وهو ٢٠٠٠ جنيه حتى قررت الجامعة إعادة الطلبة الذين كانوا قد عادوا من أوربا وعددهم أربعة إلى جامعاتهم لاتمام دروسهم كما قررت الإنفاق على بعض من كانت قد الغت مرتباتهم فأصبح عدد طلاب الإرسالية تسعة موزعين كالآتى ستة فى فرنسا واثنين فى إنجلترا وواحد فى سويسرا.

وكان طلاب بعثة فرنسا هم الشيخ أحمد ضيف ويدرس آداب اللغة الفرنسية ، والشيخ طه حسين ويدرس التاريخ وجلال أفندى شعيب ويدرس التاريخ ، وحسن أفندى الديوانى ويدرس علم وظائف الأعضاء وعلم الحياة ، ومحمد أفندى سلطان ويدرس العلوم الاقتصادية والسياسية ، والدكتور محمد والى ويدرس علم الصحة والحشرات الوبائية . أما طلاب بعثة إنجلترا فهما عبد الرحمن أفندى فكرى ويدرس علوم تقويم البلدان ، ويوسف أفندى نور الدين ويدرس علم الطبيعة .

وفى سويسرا كان على أفندى شوشة يدرس الكيمياء العضوية[٢] وعملت الجامعة على الاقتصاد فى مصروفاتها لمواجهة الأزمة المالية التى تمر بها وساعد على ذلك أن أساتذتها قرروا التنازل عن ربع مرتباتهم كما تبرع بعضهم بالقاء الدروس مجانا ، فالشيخ محمد المهدى وحسن أفندى كامل الشيشينى تبرعا بالقاء دروسهما بلا مقابل خلال العام الدراسى ١٩١٤ ١٩١٥ [٣] .

---

[١] وثائق الجامعة : محفظة رقم (٢) مجلس الإدارة فى ١٩ يونيو ١٩١٧ .

[٢] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة يوم الخميس ٢٩ يونيو ١٩١٦ عن حالة الجامعة المصرية فى السنة المكتبية ١٩١٥ ١٩١٦ ص ٢٨.

[٣] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة يوم الخميس ١٧ يونيو ١٩١٥ عن حالة الجامعة المصرية فى السنة المكتبية ١٩١٤ ١٩١٥ ص ٧.

وفى العام الدراسى ١٩١٨ اضطرت الجامعة إلى إيقاف الدروس مؤقتـــاً فى فرع العلوم الجنائية نظرا لعدم الاقبال عليه . وبعد أن أصبح عدد طلابه أقل من عدد أساتذته وفى ١٢ اكتوبر من نفس هذا العام افتتحـــت الجامعـــة قسم لدراسة الحقوق .

وعندما قامت ثورة ١٩١٩ تعطلت الدراسة بالجامعة على أثر الإضـــراب العام لطلبة المدارس العليا واستمرت معطلة حتى أوائل شهر نوفمـــبر مـــن نفس العام . وكان من نتائج ذلك عدم تمكن الجامعة من إجراء الامتحانـــات الدورية فى مواعيدها كالمعتاد[1] . وفى نوفمبر من تلك السنة عـــاد الشـــيخ طه حسين من فرنسا بعد أن حصل على درجة الدكتوراه فـــى الآداب مـــن قسم التاريخ بجامعة السوربون ، فعهدت إليه الجامعة تدريس مادة التـــاريخ القديم بقسم الآداب .

وفى عام ١٩٢٠ ناقشت الجامعة رسالة مقدمة لها لنيل درجة الدكتـــوراه فى الآداب فعقد بدارها فى تمام الساعة الرابعة من بعد ظـــهر الأثنيـــن ١٧ مايو جلسة علنية لمناقشة محمد أفندى كمال حلمى ســـكرتير ديـــوان كبـــير الأمناء فى الرسالة المقدمة منه وعنوانها (أبو الطيب المتنبى) ولمناقشـــته أيضا فى موضوعين أحدهما فى علم الأخلاق تحـــت عنـــوان ((الكـــذب)) والآخر فى علم الجغرافيا ووصف الشعوب تحت عنوان ((جبال أطلس))[2] وبعد المناقشة العلنية رفعت الجلسة ثم عاد رئيس الامتحان فـــأعلن تـــأجيل امتحان الطالب حيث إنه لم ينجح فى المناقشة[3] .

---

(1) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية فى ٨ نوفمبر ١٩١٩ عن حالة الجامعة فى السنة المكتبية ١٩١٨ - ١٩١٩ ص ٧.

(2) الأهرام : العدد ١٣١٢٥ فى الخميس ٢٠ مايو ١٩٢٠ تحت عنوان (الجامعة المصرية)

(3) الأهرام : العدد ١٣١٣١ فى الخميس ٢٠ مايو ١٩٢٠ تحت عنوان (امتحان الدكتوراه فى الجامعة المصرية)

وفى عام ١٩٢١ تقدم حسن أفندى إبراهيم حسن أحد الطلاب الذين حصلوا على درجة الليسانس من الجامعة المصرية عام ١٩٢٠ برسالة لنيل درجة الدكتوراه موضوعها (عمرو بن العاص) فشكلت الجامعة لجنة لمناقشته برئاسة إسماعيل بك رأفت عميد قسم الآداب وعضوية الشيخ عبد الوهاب النجار والمستر برسى وايت والدكتور طه حسين من الجامعة ومحمد بك الخضرى والمستر أ . فتش مندوبين من قبل وزارة المعارف وعقدت جلسة علنية في ٦ مايو ١٩٢١ نوقش فيها الطالب فى موضوع رسالته وفى الموضوعين اللذين اختارهما كنص اللائحة وهما :

١ - طبقتا العرب والسواحلية بشرق أفريقية .

٢ - هملت (شكسبير) .

فنجح فى الامتحان بدرجة جيد ومنح لقب دكتور فى الآداب من الجامعة المصرية[١] .

ويتضح من مناقشة رسائل الدكتوراه بالجامعة المصرية أن لوائح وقوانين الجامعة لم تكن قد تبلورت بعد بخصوص التقدم للدكتوراه . فحسن أفندى إبراهيم الذى حصل على الدكتوراه عام ١٩٢١ كان قد حصل على درجة الليسانس عام ١٩٢٠ أى أن الفارق بين حصوله على الليسانس والدكتوراه عام واحد . وفى اعتقادنا أن ذلك لا يكفى للتحضير لدرجة الدكتوراه ، فالنظم الجامعية المعاصرة تقضى بضرورة مرور خمس سنوات على الأقل بين حصول الطالب على الليسانس وحصوله على درجة الدكتوراه وذلك ما لم تتبعه الجامعة المصرية فى ذلك الوقت .

---

[١] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة المصرية فى ٢٠ نوفمبر ١٩٢١ ص ٦ .

وفى عام ١٩٢٣ أصدر طلبة الجامعة مجلـــة شـــهرية تحـت عنـوان (صحيفة الجامعة المصرية) ظهر العدد الأول منها فى أكتوبر والغـــرض منها كما يتضح من مقدمتها نشر آراء الطلاب وما تصل إليه قرائحهم حتـى تزداد الحركة الفكرية قوة[١] ونتيجة لقلة النجاح الذى لقيتـه الجامعـة فـى أعوامها الأولى بسبب ضآلة المعونة المادية التى قدمتها الحكومة ، وقدمـها الأهالى هذا بالإضافة إلى عدم اعتراف الحكومة بشـهادتها بحجـة عـدم إشراف وزارة المعارف على الدراسة فيها . ونظـرا لأن حالـة الجامعـة المالية لم تمكنها من ادراك كل الأغراض التى تأسست من أجلها[٢] ، كمـا أن الوجهاء من أفراد الأمة انصرفوا عن تعضيد الجامعة ولـم يعـد منـهم عضو واحد أو متبرع واحد يثير عاطفة البر بهذا المعهد ، لـذا فقـد فكـر أساتذة الجامعة فى الأمر ، ورأى بعضهم أن من الأفضل تسليم الجامعة إلى وزارة المعارف . وفى ذلك الوقت كانت الحكومة تفكر فى إنشـاء جامعـة أميرية ووافق مجلس الوزراء مبدئيا على إنشائها بتاريخ ١٧ فبراير ١٩١٧ وعين لجنة لوضع مشروع لها ، وقد أتمت اللجنة عملها ، وقدمت تقريـرا عنه فى سنة ١٩٢١ إلا أن الموضوع ظل منذ ذلك التاريخ دون شروع فـى تنفيذه[٣] .

وفى ٣ ديسمبر ١٩٢٣ عرض أحمد لطفى السيد على مجلـس الجامعـة طلب وزارة المعارف تحضير لائحة جديدة للجامعة يشترك فـى إعدادهـا أساتذة الجامعة ، وفى ٩ ديسمبر من العام نفسه اجتمعت الجمعية العمومية ،

---

[١] صحيفة الجامعة المصرية . العدد الأول من السنة الأولى فى أكتوبر ١٩٢٣ ص ٥ .
[٢] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة يوم الأحد ٢٠ نوفمبر ١٩٢١ عن حالة الجامعة المصرية فى السنة الدراسية ١٩٢٠ ١٩٢١ ص ١٧.
[٣] دار الوثائق : محافظ عابدين ، محفظة بعنوان تعليم عالى ـــ مشروعات قوانين بانشاء الجامعة المصرية ، مذكرة إيضاحية بشأن مشروع مرسوم قانون بانشاء الجامعة الأميرية .

وقررت ندب حسين رشدى باشا لمفاوضة وزارة المعارف فـــى شـــروط تسليم الجامعة إليها ، وفى ٢١ ديسمبر تكونت لجنة من حسين رشدى رئيس الجامعة وعبد الخالق ثروت وكيلها وأحمد لطفى السيد وكيلها ومراقبها العام وست أعضاء آخرين وقر قرارهم على تسليم الجامعة إلى وزارة المعـــارف أخذ رجال الوزارة يدرسون المشروع كما بحث مجلس النواب فـــى ســـنة ١٩٢٤ مشروع تنظيم هذه الجامعة وأسفر البحث عن وجود قصـــور فـــى المعدات اللازمة[١] وفى ١٩ مايو ١٩٢٥ صدر المرســـوم الملكـــى بضـــم الجامعة الأهلية إلى الحكومة[٢] لتكون نواة لكلية الآداب بالجامعة الأميرية[٣] ، وأن يكون وزير المعارف رئيسا للجامعة بحكم وظيفته ، وهو الذى يمثـــل الجامعة وينوب عنها فى كل الظروف الرسمية [٤] ومع أن قـــانون إنشـــاء الجامعة لم يعرض على البرلمان للتصديق عليه فأن رئيس مجلس الـــوزراء أبلغ مشروع ميزانية الجامعة إلى مجلس النواب[٥] ، ثم قرر مجلس الشـــيوخ ومجلس النواب قانونا بشأن إنشاء الجامعة وصدق عليه الملك فؤاد وينـــص على تنشأ فى مدينة القاهرة جامعة تسمى (الجامعة المصرية) وتتكون مـــن الكليات الآتية :

كلية الآداب ، وكلية العلوم ، وكلية الطب وتشمل طب الأسنان ومدرســـة الصيدلة ، وكلية الحقوق وغيرذلك من الكليات التى يجوز أن تنشأ فيما بعـــد

---

[١] الدولة المصرية . مضابط مجلس النواب ـــ الهيئة النيابية الثالثة ـــ مجموعة مضابط دور الانعقاد الأول العادى ـــ مضبطة الجلسة الرابعة والخمسين بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٢٦ ص ٩٣٩ .

[٢] الوقائع المصرية ، العدد ٣١ فى ١٩ مارس ١٩٢٥ (مرسوم بقانون بإنشاء الجامعة المصرية وتنظيمها)

[٣] دار الوثائق . محافظ عابدين . تعليم عالى ـــ مشروعات قوانين بإنشاء الجامعة المصرية ، مذكرة ايضاحية بشأن مشروع مرسوم قانون بإنشاء الجامعة الأميرية .

[٤] المحفظة السابقة الذكر ، لائحة الجامعة .

[٥] مضابط مجلس النواب : المضبطة السابقة الذكر ص ٩٣٧ .

بقانون[١] وأن يكون من اختصاص هذه الجامعة كل ما يتعلق بالتعليم العالى الذى تقوم به الكليات التابعة لها ، وتشجيع البحوث العلمية والعمل على رقى الآداب والعلوم فى البلاد كما يكون للجامعة شخصية معنوية قانوناً خاضعة لقضاء المحاكم الأهلية الكاملة للتقاضى ، ولها أن تقبل الإعانات التى ترد إليها عن طريق الوقف والوصايا والهبات وغيرها بشرط ألا تتعارض مع الغرض الأصلى الذى أنشئت له الجامعة وتدير الجامعة المصرية أموالها بنفسها على أن تتبع فى حساباتها القواعد والتعليمات التى تجرى عليها حسابات الحكومة[٢] كما أشار مجلس النواب إلى أهمية الجامعة ودورها فى بناء المجتمع فقال (أن الجامعة المصرية خليقة حقا بمساعدة الحكومة والبرلمان إذ هى أعدت لأن تقوم بمهمة سامية)[٣] ألا وهى إيجاد حوار علمياً لم تكن مصر تعرفه من قبل .

ونظراً لأن البناء المعد للجامعة لم يكن قد استكمل بعد فقد أعطت الحكومة قصر الزعفران بالعباسية للجامعة ليكون مقراً مؤقتاً لها حتى يتم الانتهاء من بنائها الذى تم الشروع فيه عام ١٩٢٨ [٤] .

---

[١] الوقائع المصرية : العدد ٣١ فى ١٩ مارس ١٩٢٥ (مرسوم بإنشاء الجامعة المصرية وتنظيمها)

[٢] الجامعة المصرية : قانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٧ المعدل بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٣ بشأن إعادة تنظيم الجامعة المصرية القاهرة . المطبعة الأميرية ببولاق ص ١ - ٢

[٣] مضابط مجلس النواب : مضبطة الجلسة الرابعة والخمسين بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٢٦ ص٩٣٩ .

[٤] البلاغ فى ١٠ فبراير ١٩٢٨ تحت عنوان احتفال الجامعة المصرية بوضع الحجر الأساسى

الفصل الثالث
الجامعة والمجتمع المصرى

****

أحدث إفتتاح الجامعة المصرية فى المجتمع المصرى آثاراً بالغة الأهمية، فيذكر الدكتور طه حسين أن حياة الجامعة فى أول عهد المصريين بها كانت عيداً متصلاً يحيونه إذا أقبل المساء من كل يوم حيث يزدحمون على غرفات الدرس على اختلاف منازلهم من الفقر والغنى ، وعلى احتلاف حظوظهم من الثقافة وعلى إختلاف أزيائهم أيضاً فكان منهم الغنى المترف والفقير المعدم (وكان منهم القاضى والطبيب والطالب والموظف والمجاور فى الازهر الشريف ، وكان منهم غير أولئك قوم لم يأخذوا من العلم إلا بأيسر أسبابه ولكنهم كانوا يختلفون إلى هذه الدروس والمحاضرات ليروا ويسمعوا)[(١)] وقد ازدحمت غرفات الجامعة بهؤلاء ، وعجز الأساتذة عن أن يسمعوا هذه الأعداد الضخمة التى تكتظ بها الغرفات فقرر بعضهم أن يلقى محاضرته مرتين ثم أضطرت الجامعة بعد ذلك إلى أن تنظم الدخول فقصرته على المنتسبين فقط [(٢)] .

ويذكر الخديو عباس الثانى أنه بعد إفتتاح الجامعة اعتقد كل انسان (أنه له الحق فى رفع صوته بالنقد ، ولو كان نقداً قاسياً وظالماً) [(٣)] .

لقد أوجدت الجامعة فى المجتمع المصرى جواً علمياً لم تكن مصر تعهده من قبل ، جواً لا يقتصر على النحو والفقه والمنطق والتوحيد وإنما يذهب إلى مذاهب مختلفة فى الأدب وفى ألوان من التاريخ والمعرفة لم تكن

---

(١) طه حسين : الأيام ، الجزء الثالث ص ٣٠

(٢) نفسه .

(٣) المصرى : العدد ٤٨٦١ فى ٩ يونية ١٩٥١ تحت عنوان (مذكرات الخديو عباس الثانى)

دراستها متاحة فى مصر من قبل ، مما أدى إلى حدوث صراع بين القديم المتمثل فى الأزهر وبين حركات التجديد التى برزت فى الجامعة ، ومن هنا ظهر فى مصر تياران مختلفان ، وهذان التياران المتحاذيان أحيانا والمتعاكسان أحياناً أخرى نتج عنهما اختلاف فى الأفكار والآراء ومناهج البحث والتفكير . وهذان التياران يتنازعان الشعراء والكتاب والمؤلفين ، ويتنازعان مناهج التعليم ، وطرق التفكير وكل مظهر من مظاهر الحركة العلمية ، فمن الشعراء من مثله الأعلى امرؤ القيس ، ومنهم من مثله الأعلى شكسبير ، ومن الكتاب من مثله الأعلى ابن المقفع أو الجاحظ . ومنهم من مثله فيكتور هوجو أو فولتير ، ومن القانونيين من يرى خير مثل هو القانون الفرنسى أو الألمانى ، ومنهم من يراه الشريعة الإسلامية ، ويمثل هذين التيارين الجامعة المصرية ومثلها الأعلى التعليم الأوربى ، والجامعة الأزهرية ومثلها الأعلى الآداب والعلوم الإسلامية ، مع العلم أن الجامعة الأزهرية بذلت بعض المحاولات فى إدخال عناصر التجديد[١] . والجدير بالذكر أيضاً أن الصراع بين الانجليز والفرنسيين قد ظهر على حقيقته فى مجال الفكر الجامعى المصرى . ومن المفارقات أن الصراع بين الثقافة اللاتينية من ناحية والسكسونية من ناحية أخرى قد تمثل فى أفكار بعض المثقفين المصريين[٢]

وقد أصبح من الواضح أن اتصال الجامعة بالعالم الغربى عن طريق إرسال البعثات العلمية لمواصلة الدراسة فى الجامعات الأجنبية ودعوة بعض الأساتذة الأوربيين للأفادة من علمهم قد أدى إلى احداث نظام جديد من الدرس وأسلوب حديث فى البحث الحر [٣] . كما كان لاتصال الجامعة بالجمعيات العلمية

---

[١] أحمد أمين : فيض الخاطر . الجزء العاشر . ص ٢٦٩ - ٢٧٠

[٢] الكاتب : العدد ٦٠ فى مارس ١٩٦٦ مقال للدكتور عبد الحميد يونس تحت عنوان (جامعتنا فى مفرق الطرق) ص ٤٨ .

[٣] المقتطف : الجزء الأول من المجلد التسعين ، عدد يناير ١٩٣٧ ص ١٧ مقال لاسماعيل مظهر تحت عنوان (عمل الجامعة)

والأدبية داخل مصر والسماح لأعضائها بإلقاء محاضرات بدارها والاجتماع فيها [١] أثراً فى التحام الجامعة بالمجتمع . ويضاف إلى ذلك ما قدمته الجامعة للمجتمع من خدمات ، فقد فتحت مكتبتها أبوابها للجمهور للانتفاع بما تحتوى عليه من كنوز المعرفة [٢] ، وكان لاصدار طلبة الجامعة مجلة شهرية تنشر ما يجيش بنفوس الطلاب ، وما يجرى داخل الجامعة أثراً فى التنافس بين الطلاب على نشر آرائهم وأبحاثهم ومقتطفات من الدروس التى يتلقونها ، فاكتسبت النهضة العلمية من وراء البحث والتمحيص دافعاً جعلها تخطو إلى الأمام بخطوات أوسع وتتجه إلى الحياة النافعة اتجاهاً أسرع[٣] .

أما عن المحاضرات التى كان يلقيها الأساتذة فقد قامت الجامعة بطبعها وتم نشرها بين طبقات المثقفين حتى تشمل فائدتها غير المقيمين بالعاصمة من طلاب العلم ، وممن لم تمكنهم أعمالهم من سماعها[٤] كما قامت الجامعة ابتداء من العام الدراسى ١٩١٦ - ١٩١٧ باتخاذ عدة وسائل أخرى لافادة الراغبين فى العلم ، وسعياً لتحقيق الغرض الذى قامت من أجله وهو نشر الآداب والعلوم وترقية مدارك وأخلاق المصريين وهذه الوسائل هى :

١ - فتح أبواب الجامعة لكل من يريد الاستماع للمحاضرات بغير تقاضى أى رسم ولا شروط إلا ما يقتضيه آداب الاستماع .

---

(١) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية فى ٢٠ نوفمبر ١٩٢١ عن حالة الجامعة فى السنة المكتبية ١٩٢٠ - ١٩٢١ ص ١٦

(٢) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة يوم الثلاثاء ٢٩ أبريل ١٩١٣ عن حالة الجامعة المصرية عن السنة المكتبية ١٩١٢-١٩١٣ ص١٦ .

(٣) صحيفة الجامعة المصرية ، العدد الأول من السنة الأولى أكتوبر ١٩٢٣ ص ٥

(٤) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة فى يوم الخميس ٢١ مارس ١٩١٢ عن حالة الجامعة المصرية فى السنة المكتبية ١٩١١- ١٩١٢ ص٥ .

٢ - القاء محاضرات ليلية فى موضوعات ذات فائدة عامة يلقيها أساتذة الجامعة وغيرهم من كبار رجال الأدب والعلوم بمصر من ذوى الكفاءات المعروفة[١] .

والجدير بالذكر أن رسائل الدكتوراه التى نوقشت فى الجامعة والمحاورات التى دارت حولها ، وحضور جمهور من المستمعين للمناقشات وحديث الجرائد عنها [٢] قد أثرت بلا شك عقول المثقفين المصريين وفتحت أبواباً جديدة للحوار ، كما كان للجامعة المصرية القديمة أكبر الأثر فى تخريج جيل جديد من المثقفين يعرف حاجة بلاده ، ويفقه معنى العلم ، ويميز بين تعليم العلوم وترقية النفوس . جيل حمل الرسالة وكان منه نواة أساتذة الجامعة الحكومية . ومما سبق يتضح أن النهضة الفكرية التى شهدتها وتشهدها مصر الآن مهما تختلف أسبابها وتكثر البواعث التى أوجدتها مدينة بشئ غير قليل من قوتها للجامعة القديمة ، ذلك لأنها بثت فى نفوس الشباب وجمهور المستنيرين طائفة لا تكاد تحصى من الخواطر والآراء والمذاهب فى الوان متنوعة من العلم ، وضروب من الفنون متباينة ، فكان نتيجة هذا كله أن فكر الناس وترووا ثم دعاهم التفكير والتروية إلى الاستزادة من العلم والبدء فى العمل والإنتاج العقليين [٣] . وكما اتضح فان إنشاء الجامعة كان أول ضربة لتقويض النظام الذى فرض على المصريين بأنه لا حق لهم فى طلب العلم إلا مغتربين عن بلادهم ، كما أن إنشاء فرع

---

[١] الجامعة المصرية : تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة فى يوم الأثنين ١٥ أكتوبر ١٩١٧ عن حالة الجامعة المصرية عن السنة المكتبية ١٩١٦ ١٩١٧ ص٣٦ .

[٢] أنظر على سبيل المثال ، الأهرام العدد ١٣١٣١ فى ٢٠ مايو ١٩٢٠ تحت عنوان (أمتحان الدكتوراه فى الجامعة المصرية) .

[٣] الشعب : عدد ١٥٤ فى أول يونية ١٩٣١ تحت عنوان (كلية الآداب وتقرير عميدها)

نسائى بالجامعة وفتح أبواب التعليم العالى أمام الفتاة المصرية رغم استنكار المحافظين والمتعنتين ، قد أدى إلى ترقية الشئون الإجتماعية للبلاد وتفتح أبواب المعرفة أمام المرأة المصرية ، وإلى إثبات وجودها فى هذا المجال بحيث أثبتت أنها لا تقل قدرة ولا كفاءة عن المرأة الغربية مما كان له أثره فى الرقى العام للبلاد .

هذا عن أثر الجامعة فى المجتمع المصرى من الناحية الفكرية اما عن أثرها من الناحية السياسية فقد تضامن طلابها مع أفراد المجتمع أثناء ثورة ١٩١٩ وتعطلت الدراسة بها على أثر الأضراب العام لطلبة المدارس العليا كما قامت الجامعة بدور هام فى تأمين الاتصالات بين قائد الثورة فى باريس وجهازها فى مصر ، فكانت وسيلة الاتصال السرية بين عبد الرحمن فهمى رئيس الجهاز السرى للثورة وسعد زغلول تتم عن طريق الجامعة حيث انتدب محمد وجيه سكرتير الجامعة للعمل كسكرتير لسعد زغلول بباريس واتفق معه على طريقه للمراسلة بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى فكان يرسل المجلات العلمية المكتوبة بلغات أجنبية إلى الجامعة وعليها خطابات مكتوبة بالحبر السرى الذى كان يستخدم فى المراسلات آنذاك وهو ماء البصل فيتسلمها عبد الرحمن فهمى ويقوم بكى الصفحات فتبين الكتابة وتقرأ الرسالة[١] .

ومما تقدم يتضح أن الجامعة منذ نشأتها لم تترك عملاً يستفيد منه أبناء الوطن إلا ومدت يدها لمساعدته . ورغم العلاقات المالية التى لاحقتها فان تأثيرها على المجتمع المصرى كان واضحاً ، فقد انتعشت الروح العلمية

---

[١] د. محمد أنيس : دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ الجزء الأول . المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ص ١٦

البحتة بانتعاش الـــروح الوطنيـــة الصادقـــة ، وتمشـــت الحركـــة العقليـــة والاجتماعية مواكبة للحركة القومية والسياسية وسارت الرغبة فى اســـتثمار النهضة العلمية جنباً إلى جنب مع الرغبة فى تحقيق الأمانى الوطنية[١]

---

[١] صحيفة الجامعة المصرية ، العدد السادس من السنة الأولى مارس ١٩٢٤ .

الخـاتمـــــة

****

لقد بدأت الجامعة أهلية حيث تبرع لها الأهالى بالمال ، وقامت بعد جهود ضخمة بذلها قادة الرأى فى مصر أمثال مصطفى كامل والشيخ محمد عبده وسعد زغلول وقاسم أمين والأمير أحمد فؤاد وغيرهم . ورغم أنها وجدت معارضة شديدة من سلطات الاحتلال التى أدركت أن إنشاء جامعة يعنى إيجاد طبقة مثقفة من المصريين تفهم أن الاستقلال ليس مجرد تحرير الرض ، ولكنه تحرير الشخصية وتحرير الفكر والأرادة . فأن جدية بعض المصريين فى إتمام هذا العمل أخرجته من حيز الفكر إلى حيز التنفيذ ، فأنشئت الجامعة لترتفع بالشبان المصريين عن التعليم الآلى الذى فرضته عليهم الظروف[1] ، ولترتقى بهم إلى تعليم يهيئهم للسير فى مراقى المدنية والحضارة ، تعليم أساسه حرية الفكر والنقد القائم على التحقيق والتمحيص والتدريب القائم على البحث عن الحقيقة المجردة[2] . ولتحقيق ذلك تم الاستعانة ببعض الأساتذة من الجامعات الأوربية لالقاء المحاضرات فى بعض العلوم الفلسفية والاجتماعية والتاريخية وآداب اللغة كما تفعل أرقى جامعات أوربا .

كما أوفدت الجامعة بعثاتها إلى أوربا لتكوين أساتذة وطنيين يلقون محاضراتهم باللغة العربية . ولما كان نظام التعليم بالجامعة فى أول أمره عبارة عن سلسلة محاضرات فى علوم مختلفة لا رابطة بينها بتطوير برامجها وتعديل نظمها فأنشأت كلية الآداب والفلسفة ، ولما تبين لها أن

---

(١) طه حسين : مستقبل الثقافة فى مصر جـ ٢ ص ٢٨٨ .

(٢) أحمد لطفى السيد : رسالة الجامعة . ص ٦

حاجة البلاد تمتد إلى فروع أخرى من المعرفة ، افتتحـــت قســماً للعلـــوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . ثم تبعه الفرع النسائى ، وفرع العلـــوم الجنائية ، ثم قسم الحقوق ، كما قامت الجامعة القديمة بمناقشة ثلاث رســائل للدكتوراه أجازت أثنتين منها .

وبالرغم من الصعوبات المادية التى واجهت الجامعة فأنها أوجدت جـــوا عسي[illegible] [illegible]جتمع المصرى لم يكن يع[illegible]ه من قبل ، وكان من أسبابه ظـهور نزعات التجديد وحدوث صراع بينها وبين تمسك الأزهر القديم .

وظلت الجامعة منظمة أهلية تسير حيناً وتتعثر أحياناً ، تجد المــال فــى مرحلة وتوصد خزائنها فى مرحلة أخرى ، ولما تعثرت أمورهـــا تســلمتها وزارة المعارف فكانت نواة لكلية الآداب بالجامعة الحكومية .

لقد برهنت الجامعة على أن مهمتها لم تنحصر داخل جدرانها بل خرجت إلى المجتمع المصرى لمعاونته بالخبرة والابتكار ، ولم تترك عملاً يمكن أن يستفيد منه أبناء الوطن إلا ومدت يدها لمساعدته ، وكان طلابها هم الطليعـة فى الدعوة إلى تأصيل الاستقلال الوطنى .

الملاحــق

ملحق رقم (١)

الدعوة العامة لمشروع الجامعة المصرية [١]

حضرة المحترم :

فى الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٤ شعبان الموافق ١٢ أكتوبر سنة ١٩٠٦ اجتمع المكتتبون لانشاء (الجامعة) المصرية وقرروا أن ترسل هذه الدعوة العمومية لكل أعيان الوطنيين الراغبين فى ترقى المعارف فى مصر وهى :

ظهرت بمصر فى هذه السنين الأخيرة حركة نمو التعليم تزداد كل يوم انتشاراً فى جميع طبقات الأمة ورغم ما تبذله الحكومة من الجهد فى توسيع التعليم فانه غير كاف للقيام بحاجات الأمة والزيادة المستمرة فى ميزانية نظارة المعارف لا تفى بمطالبها ولذلك التجأت الحكومة لأن تحرك همم الأفراد وتهز من غيرتهم لمساعدتها على نشر التعليم فنهضوا لمعاونتها وتسابقوا إلى الاكتتاب فى إنشاء المكاتب وأقبلوا على تأسيسها كل إقبال مع عدم تعودهم على القيام من أنفسهم بمثل هذه الأعمال فانه لا يمر يوم إلا ونرى فيه إنشاء مكتب جديد فى جهة من جهات القطر ولا يبعد أن نرى عما قليل أن هذا الغراس قد نما وازدهر فتجنى أولادنا ثماره ولكن من الأسف أن الحكومة والأفراد مع اعتنائهم كثيراً بنشر التعليم الابتدائى لم يتمكنوا من توجيه العناية للتعليم العالى بل أهملوه اهمالاً تاماً ولا نشك فى أنهم اهتموا أول الأمر بما رأوا أن الحاجة شديدة إليه وأنهم لم يجدوا من المال والزمان ما يساعدهم على الاشتغال بالتعليم العالى .

---

(١) الجامعة المصرية . لائحة إجراءاتها الداخلية ، وتاريخ مشروعها ، وأسماء المكتتبين فيه ومقدار ما اكتتبوا به لغاية ١٥ أبريل سنة ١٩٠٨ ص ١٠ – ١٤

ولكن يسرنا أن نرى أن الأمة قد شعرت الآن بأن هناك نقصاً فى التعليم يجب عليها سده وتردد فى خواطر كثير من أفرادها منذ عشر سنوات تقريبا إنشاء جامعة وأخذت هذه الفكرة مكاناً عظيماً من اهتمامهم حتى شرعوا عدة مرات فى تحقيقها غير أنهم لم يوفقوا لأن الفكرة لم تكن فيما يظهر ناضجة حتى تخرج من عالم الأمل إلى عالم العمل .

فى هذه السنة هب فى الرأى العام تيار من نفسه لتحقيق هذه الأمنية لأن الأمة انتبهت بأن تفهم تمام الفهم أن طريقة التعليم فيها ناقصة ودائرته ضيقة تقف وتنتهى بالطالب قبل بلوغ الغاية وأن من وراء الحدود التى انحصر فيها معارف سامية وحقائق عالية وقضايا جليلة ومشكلات غامضة تشتاق النفوس إلى حملها واختراعات جديدة وتجارب بديعة واختبارات كثيراً ما شغلت وتشغل عقول كبار العلماء فى أوربا ولا يصل إلينا منها إلا صداها الضعيف فمنها ما يختص بالوجود وما يتعلق بالهيئة الاجتماعية وما يبحث فيه عن لغة الإنسان وعن الآداب والفلسفة والشرائع والتربية وكل ما يهم ماضى الإنسان وحاضره ومستقبله هو موضوع علوم شتى لا يعرف واحد شيئاً منها ولا يهتم بما كمل منها ولا بما هو سائر نحو الكمال وأبلغ من ذلك أنه لا يوجد لدينا درس تعرف منه قيمة المؤلفات العربية فى الآداب والفلسفة والعلوم ولا قيمة من اشتهروا من مؤلفيها عند الاورباويين الذين بحثوا عنهم وعرفوهم فوفوهم حقهم من الإجلال والاحترام .

أن جميع الذين يشعرون منا بنقص تربيتهم العقلية يرون من الواجب أن التعليم يجب أن يتقدم خطوة فى بلادنا نحو الأمام وأن أمتنا لا يمكنها أن تعد فى صف الأمم الراقية لمجرد أن يعرف أغلب أفرادها القراءة والكتابة أو

يلزم أن شبابنا الذين يجدون فى أوقاتهم سعة وفى نفوسهم استعداد يصعدون بعقولهم ومداركهم إلى حيث ارتقى علماء تلك الأمم الذين يشتغلون آناء الليل وأطراف النهار بالهدوء والسكينة لاكتشاف الحقيقة ونصرتها فى العالم .

هذا هو العمل الذى نريد أن نشرع فيه ونطلب المساعدة عليه من جميع سكان القطر :

نحن نعلم أن عمل الحكومة وحده لا يفى بكل حاجاتنا وانه مهما كان لديها من الرغبة ومن القوة فلا تستغنى عن مساعدة الأفراد لها ، ولذلك نأمل أن يسمع نداءنا كل ساكن فى مصر مهما كان جنسه ودينه .

ربما اختلفت الأفهام فى حقيقة المشروع الذى ندعو إليه ولذلك وجب علينا أن نبين بالاجمال المقصود منه .

(أولا) أن الجامعة التى نريد انشاءها هى مدرسة علوم وآداب تفتح أبوابها لكل طالب علم مهما كان جنسه ودينه .

(ثانيا) ليس لهذه الجامعة صبغة سياسية ولا علاقة لها برجال السياسة ولا المشتغلين بها فلا يدخل فى إداراتها ولا فى دروسها ما يمس بها على أى وجه كان .

(ثالثا) أن اشتمال الجامعة على درجات التعليم الثلاث وهى العالى والتجهيزى والابتدائى وأن كان من أقصى الرغبات التى يلزم بذل الجهد فى تحقيقها عاجلا أو آجلا ومن ضمن ما ترمى إليه غايتنا متعذر الآن لأنه يكون مشروعا جسيما جدا وتنفيذه برمته دفعة واحدة يستدعى نفقات وعمالا ونظامات لا يتيسر الحصول عليها الآن فلا بد من التدرج فى تنفيذه والبدء فيه بما يمكن عمله وتقديم ما الحاجة إليه أشد من غيره .

نرى أن التعليم الابتدائى والثانوى والفنى موجود الآن فى هذه البلاد بمقدار ما يفى بحاجاتها على حسب الامكان ويظهر أنه يمكننا بدون أن نخشى ضررا أن نؤجل الاشتغال بهذه الأنواع الثلاثة من التعليم وأن نوجه جميع مساعينا الآن إلى تأسيس دروس عالية مما لا وجود له عندنا ولا يمكننا الاستغناء عنه .

دروس أدبية وعلمية وفلسفية تنور عقول طلابها وتربى ما[illegible] وتهذب عواطفهم وتبلغ بهم مراتب الكمال فى أنواع ما يتلقون منها .

دروس تؤخذ عن أساتذة ينتخبون من رجال العلم هنا وفى أوربا تحت إدارة لجنة علمية يرأسها رجل من أهل الفن ذو خبرة تامة بالتعليم ولا حاجة للقول بأن هذه الدروس وموضوعاتها وأهميتها يتعلق بما يكون للجامعة من الأيراد .

(رابعا) يلزم أن يكون للجامعة تلامذه خصوصيون وهم الذين يقيدون أسماءهم فى دفاترها ويلازمون تلقى الدروس فيها المدة التى تقرر لها ويمتحنون فيها ويحصلون على شهاداتها وتكون لهذه الشهادات قيمة أدبية مع الأمل أن الحكومة تمنحها المزايا التى نراها جديرة بها فى المستقبل ومع ذلك فأنه يباح لكل راغب فى التعليم من غير هؤلاء التلامذة أن يحضر دروسا لها ليفقه فى العلم وليقتبس منها ما يتمم به كماله العلمى .

(خامسا) أن جمعية المكتتبين تنتخب لجنتين احداهما فنية لوضع نظام الجامعة وما يتعلق بلوازم التعليم فيها والأخرى لجمع الاكتتابات من المتبرعين هذا هو مشروع أول من اكتتبوا لتأسيس الجامعة المصرية وتلك غايتهم قد يجده البعض كبيرا عليهم محفوفا بكثير من الصعوبات التى اعتادت أن تقوم فى وجه كل مشروع فتقف به دون الغاية فنقول لهؤلاء أننا

سنسعى جهدنا لتحقيقه وإذا سعى كل سعينا فلا شك فى نجاحه لأنه لا معنى للنجاح فى مثل هذه المشروعات الا أن يتحد الكل ويعمل الكل فكل يائس يدعو إلى الخيبة وكل آمل يدعو إلى النجاح . على أننا إذا لم نتمكن من الوصول إلى تمام المطلوب فاننا نرجو الله أن يوفق لاتمامه غيرنا ممن وهب لهم همة أعلى وفكراً أسمى وحزماً أقوى وأملاً أوسع .

وبعض [illegible] وهو الأكثر يرون مشروعنا جزئياً ليس له من الأهمية ما كانوا يرغبون فنقول لهؤلاء أن نجاح كل عمل يتوقف على معرفة العامل مقدار قوته وأن التدرج فى الأمور أقرب على النجاح فيها من الطفرة والتأنى فى السير أضمن للوصول إلى الغاية ، ونجاحنا فى هذا المشروع الجزئى يشجعنا على الاستزاده فيه وتوسيع حالته فإذا جاء اليوم الذى نشعر فيه بأن فى قوتنا أن نوسع دائرة التعليم وننفذ كل مشروعنا وضعنا أيدينا فى أيديهم وسرنا جميعاً متكاتفين إلى تلك الغاية السامية والله ولى التوفيق .

فالمرجو من حضرتكم تلبية الدعوة ومساعدة المشروع بكل ما تستطيعون من وسائل التعضيد والمؤازره والله ولى النجاح .

ملحق رقم (٢)

وضع حجر الأساس لبناء دار الجامعة القديمة ببولاق الدكرور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ـــــــ
والصلاة والسلام على نبية العربي الذى بعثه بالحكمة وفصل الخطاب ـــــــ

أما بعد فان هذا اليوم المبارك يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثماية بعد الألف من الهجرة النبوية (الموافق لليوم الثلاثين من شهر مارس سنة اربع عشرة وتسعماية والف ميلاديه) سيكون له بفضل الله شأن كبير فى تاريخ النهضة الفكرية وارتقاء الحركة العلمية فى ربوع مصر وبين اهاليها ـــــــ

فلقد تفضل صاحب الأريكة الخديوية عزيز مصر الأكرم سمو مولانا الخديو المعظم الحاج **عباس حلمى** الثانى محيى العلوم والآداب العربية فتصدر بذاته الشريفة الحفلة التى اقامتها ربيبة المجد وربة الكرم الدرة الغصماء صاحبة الأيادى البيضاء **فاطمة الزهراء** لوضع الحجر الأساسى لبناء الجامعة المصرية فى البقعة المباركة التى وهبتها لها من اراضيها الكائنة فى بولاق التكرور من أرباض القاهرة ـــــــ

فكان فى حضوره السعيد طالع يمن واقبال وبشير نجاح وفلاح لاسيما وان جنابه العالى تنازل ووضع بيده الكريمة الحجر الأول من بناء هذا المعهد الذى سيقوم على أساس متين ليكون موئلا للعلم والعرفان ومنهلا عذبا يتزاحم عليه طلاب الفضل والكمال وذلك فى خلافة مولانا السلطان الأعظم والخاقان الأفخم أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين السلطان ابن السلطان السلطان **محمد رشاد** الخامس ادام الله شوكته وايد بالعز والنصر دولته

وكأن العناية الربانية أبقت هذا الفخر محفوظا فى ضمير الدهر الى ان تأتى سيدة سيدات العصر لتكمل بفضلها العميم ما بدأ به جدها الأعلى الحاج **محمد على** الكبير وما أقامه والدها أبو الفدا **اسماعيل** الذى رفع قواعد العلم فى وادى النيل

فلقد أصغت الى الكلمة الطيبة التى القاها على مسامعها الزكية فخر الأطباء الدكتور

محمد [illegible] الحسن فاغدقت على الجامعة فيض مكارمها التى شكرها النيل و[illegible] بنعمتها ابناء النيل جيلا بعد جيل ـــــــــــ

وكان فيما وهبته لها من المواهب الجسام هذه الارض التى سيقوم عليها هذا البناء لاستقرار الجامعة فيه على الدوام ولاستمرارها على نشر المعارف العالية بين افراد الامة المصرية الى ابد الآبدين

فأحيت الأميرة الأصيلة النبيلة بهذا الصنع المفيد اسم ابيها [illegible] وقدمت لامتها الشاكرة معونة نافعة باقية وسطرت لنفسها فى صحيفة حسناتها مثوبة خالدة الى يوم القيامة

وقد تم وضع الحجر الاساسى فى الزاوية الشرقية الشمالية من هذا البناء فى الساعة الخامسة بعد ظهر هذا اليوم المبارك بمشهد حافل من امراء مصر ورجالاتها واعيانها وذوى المقامات العالية فيها ــــــــــــ

وقد تفضل الجناب العالى الخديوى الافخم وصاحبة الدولة والعصمة المحسنة العظيمة فتوجا هذا المحضر بتوقيعهما الكريم بخط يدهما الشريفة ثم تلاهما فى التوقيع حضرات الاعضاء القائمين بادارة الجامعة المصرية والله المسؤول فى تمام التوفيق وحسن الختام

مدير انشاء احمد زكى باشا سكرتير مجلس النظار

الدكتور محمد علوى

رئيس الجامعة

وكيل الجامعة

من

صاحب الدولة

الامير احمد فؤاد باشا

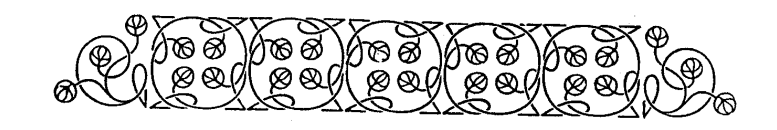
رئيس الجامعة المصرية

الى

ابناء وطنه

القاهرة سنة ١٣٢٩ (١٩١١ م)

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر



يسرني وقد دخلت الجامعة المصرية في سنتها الرابعة من حياتها وقوبلت في جميع الانحاء بالانعطاف ان أوضح مرة اخرى نجاح هذا المعهد الذي لا يزال آخذاً في النمو والازدياد وما أسعدني أن اعبر باسم الشبان المصريين المجدين عن وافر ثنائي لجميع اعواني المخلصين :

في شهر يناير سنة ١٩٠٨ (١٣٢٦ هجرية) لما تفضل سمو الخديوي المعظم عباس حلمي باشا الثاني فعرض عليّ قبول رياسة الجامعة المصرية كان هذا المعهد اذ ذاك كما تعلمون امنية وطنية وعلى الرغم مما بذل من الجهد العظيم وما برهن به كرام الوطنيين على أريحيتهم وحسن أميالهم كان الناس يترددون في بادئ الأمر في كيفية ادارته والغرض الذي يرمي اليه

فقد عُهد الينا هذا العمل العظيم الذي اتجهت اليه آمال الوطن وهو في حيز الفكر وبفضل مؤازرتكم لي استطعت القيام به لتحقيق مقاصدنا وأمانينا بلا بطء ولا اسراع في العمل حسبما تقتضيه الحكمة التي قارنتها عزيمة لم تخُر بمساعدة زملائي الافاضل ومشاركة الوطنيين . ومن حسن حظي ان اترأس انشاء اول جامعة شرقية حديثة ظهرت في العالم الاسلامي وان تيسر لي ان اضع معهم اساس مستقبلها الزاهر

ورغم ما صادف مشروعاتنا من التأويل الباطل والتعنت الذي أريد به وضع حجر العثرة في نهضة جامعتنا وكان حظه الفشل وفضلاً عن

الصعوبات المادية والأدبية التي صادفناها في طريقنا وكان منشؤها اما الجهل او عداء فئة قليلة لا يعتد بها لم يلبث عملنا الجليل المحبوب ان ثبتت دعائمه وأخذ يستكمل يوماً فيوماً ولا غرابة في ذلك فان العامل القوي الذي يأخذ بناصرنا انما هو سعينا في خير بلادنا ولا شك ان نفع شباننا الاعزاء هو فوق كل المقاومات والا[illegible]ات المقصودة وأن رغبتنا الشديدة في تحقيق هذا النفع واخلاصنا في احياء العلم بمصر يكسبنا القوة للثبات والدأب في هذا العمل وقد أعرت قلبي في سبيل هذه الغاية حتى يتسنى لابناء وطني ان يأخذوا حظهم من العلم والعرفان وينصرفوا الى احياء نضارة لغتهم وآدابهم وفنونهم العظيمة ويسهل عليهم تحقيق هذه الأمنية الجليلة حينما يستقون عزيمتهم وعلمهم من مجد أجدادهم وعلومهم التي كادت تكون في عالم النسيان حيناً من الدهر ولا وسيلة لهم الى الوقوف على حسبهم وتاريخهم وفهم حقوقهم وقيامهم بواجبهم الاّ بالرجوع الى هذه المصادر الغزيرة وبذلك يعيدون كنوز العلوم العربية القديمة التي نأخذها الآن عن الغرب . وكما ان ضوء النهار بعد الليلة الحالكة الظلام يتجدد بنور الفجر كذلك روح النهضة العلمية في مصر بعد ان كانت مستغرقة في سبات عميق حيناً من الدهر سيكون لها شأن عظيم في احياء ذكرى ماضينا الذي كان ولا يزال مقروناً على الدوام بالمجد والعظمة .

ولقد تفردنا زمناً طويلاً بمدنية زاهرة ومجد عظيم ولا يتعلم الشعب ويقف على سر مستقبله ليصل الى النهاية العظمى من الحضارة والمدنية الاّ حينما يُغرس فيه شعور اجلاله لأسلافه وما كان عليه أبطالهم فدرس اصول لغتنا وسعتها والتضلع من الآداب والتاريخ والفلسفة العربية ولا سيما

المقابلة بين المدنية العربية والمدنيات الراقية في عصرنا هذا يجلي لشباننا الطريق الذي نسير بهم فيه ليتسنى للمدارس الثانوية المصرية ان تجد فيهم معلمين اكفاء للغد

هذا ولم يقف نجاح عملنا في طريقه برهة من الزمان بل سار بسرعة عظيمة حتى ان المطلع على خطة سير القائمين بأعمال الجامعة ليحار في تقدير ما وصلت اليهِ . وأرى من المفيد ان أبين شيئاً من اطوار تقدم هذا المعهد العلمي

في شهر يونيو سنة ١٩٠٨ (١٣٢٦ هجرية) أقرَّت الحكومة على اعتبار الجامعة من المنافع العامة وفي شهر سبتمبر أوفدت الجامعة الى أوربا بعثة من الطلاب ليكونوا أساتذتها في المستقبل وفي شهر ديسمبر احتفل بافتتاحها وبدئ فيها بتدريس خمسة علوم وهي :

(١) الحضارة الاسلامية
(٢) الحضارة الشرقية القديمة
(٣) العلوم التاريخية والجغرافية واللغوية عند العرب
(٤) تاريخ آداب اللغة الفرنسية
(٥) تاريخ آداب اللغة الانكليزية

وفي العام التالي اي في سنة ١٩٠٩ (١٣٢٧ هجرية) أرسلنا بعثة جديدة من الطلاب الى أوربا وزدنا في عدد العلوم المختلفة فبلغت ثمانية بعد ان كانت خمسة وهي :

(١) آداب اللغة العربية
(٢) علم الطبيعة

(٣) الرياضيات العالية

(٤) علم الفلك عند العرب

(٥) تاريخ آداب اللغة الفرنسية

(٦) تاريخ آداب اللغة الانكليزية

(٧) الاقتصاد السياسي

(٨) محاضرات في تاريخ المرأة في العصور المختلفة

وهذه المحاضرات خاصة بالسيدات جعلناها أساساً لانشاء قسم نسائي في المستقبل ولعلّ هذه الفكرة الجديدة هي التي ألهمت أولياء الأمر في الأستانة بانشاء جامعة نسائية سيوضع حجر أساسها عما قريب

ولقد أنشئت مكتبة عظيمة جُمعت كلها من الهدايا التي وردت علينا من كل صوب سواء أكان من داخل القطر أم من خارجه والهمة مبذولة في تكوينها وتنظيمها على نسق قويم بجدّ ونشاط

وفي هذا العام انعقد المؤتمر الأثري الدولي بمدينة القاهرة لحضره لفيف عظيم من افاضل العلماء مختلفي الاجناس والمذاهب فانتهزت هذه الفرصة ودعوت الكثيرين منهم لالقاء بعض محاضرات بالجامعة ولقد قابلناهم بصدر رحيب كما اننا سنكرم دائماً كل من يتحف ارض النيل التي هي منبع أقدم المدنيات وانضرها بمصنفاته وابحاثه العلمية التاريخية

وفي اوائل سنة ١٩١٠ (١٣٢٨ هجرية) اوفدنا الى أوربا بعثة ثالثة من شبان المصريين، فبلغ عدد طلبة الرسالة العلمية اربعة وعشرين طالباً يتعلمون على نفقة الجامعة المصرية بجامعات المانيا وانجلترا وفرنسا وايطاليا

وهي تنفق عليهم كل سنة فوق اربعة آلاف جنيه

وبديهي ان هذه النخبة من الشبان المصريين الذين يحضرون دروس جامعات البلاد الاوربية في العلوم التي خصصتهم لها الجامعة باعتبار استعدادهم الفطري واميالهم الخصوصية دائبين في فهم الاساليب العلمية الحديثة ستعود الى وطنها بعد ان تكون قد ادخرت من ثمرات العلوم والمعارف الغربية ما تحتاجه البلاد لاعلاء شأنها وترقية علومها التي لا تزال خامدة في هذا الزمن الذي نرى فيه العلوم سائرة في طريق نهضتها العظيمة وان ما نتوسمه في هؤلاء الشبان الذين غادروا اوطانهم وحرموا لذة عيشها وصفاء جوها فتحملوا متاعب الحياة في بلاد لم يألفوها ليبذلوا جهدهم في الوصول الى الغاية الشريفة التي طلب منهم الكد في الحصول عليها لما يبعث فينا روح الامل في مستقبل الجامعة وخير مصر ومما يزيد في هذا الامل ما يرد علينا من مندوبي الجامعة المصرية في برلين ولندرة وباريس وتورينو مما يسر من اخبار هؤلاء الشبان وكيف عرف بعضهم أن يستفيد من مقامه في اوربا غير ان نفراً من هؤلاء الشبان قد نسوا الواجب عليهم في العمل الشريف للجامعة المصرية ولوطننا العزيز فلم يستحقوا ثقتنا ولهذا سنفصل من رسالتنا كل من انسنا منهُ مثل هذا التقصير كما حصل ذلك سالفاً مع الاسف

ولما كانت الدروس التي القيت في الجامعة في بادئ الأمر عبارة عن محاضرات لا رابطة بينها رأينا أن نجمعها في نظام يربط بعضها ببعض فكوّنا قسماً لتعليم الآداب والفلسفة يشتمل على عشرة علوم منها ثمانية واجبة تُعلم باللغة العربية واثنان اختياريان يُعلمان باللغات الاجنبية ويقوم

بتدريس هذه العلوم نخبة من افاضل الاساتذة بالمانيا وانجلترا ومصر وفرنسا وايطاليا

ولقد بدأنا بانشاء فرع للعلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية اما الفرع النسائي الخاص بالسيدات فقد اتسع نطاقه بزيادة محاضرات جديدة عليه

وتنفق الجامعة على العلوم الاثني عشر التي تدرس بها ٣٢٠٠ جنيه في العام

ومكتبتنا تحتوي على نيف وعشرة آلاف مجلد نبعث بفهرسها الى الجامعات الاجنبية لنكون في علاقة معها

ولقد نجحنا في مسعانا لدى نظارتي معارف فرنسا وايطاليا فتفضلتا بان تقبلا في مدارسها اطفالاً من سن ثماني سنوات الى عشر تنتخبهم الجامعة ليربوا ويتعلموا بمدينتي باريس ورومية حتى يتموا الدراسة الثانوية وذلك على نفقة الحكومتين المذكورتين

هذا ملخص تاريخ الجامعة بوجه الاجمال في العامين التاليين لتأسيسها ولقد اوضحته في تقريري السابق في ١٥ مارس سنة ١٩١١ (١٤ ربيع الاول سنة ١٣٢٩ هجرية)

ومما زاد في ثبوت مركز الجامعة الاعانة السنوية التي تكرمت الحكومة المصرية بنفحها اياها واريحية الكرام من المحسنين الذين يمدوننا بمساعداتهم على الدوام

غير ان شغلنا الشاغل هو توطيد دعائم الجامعة على اساس متين يكفل لها حياة ثابتة فبعد ان افرغنا الجهد حتى وصلنا بها الى النتيجة الحسنة التي بلغتها في العام الماضي يحق لي أن أعجب بان الجامعة اليوم قد اندفعت

في سبيل الرقيّ لبلوغ الغاية المقصودة من انشائها وهي التي يتمناهـا لها كل محب لخير البلاد

اما ما عسى أن يظهر من وجود بعض التردد في مداولاتنا وقراراتنا في بادئ الأمر ومن وجود شيء من ضعف الثقة وذلك نتيجة نقص مطلق في الخلق او ضعف عظيم فيـه فتعترض مجهوداتنا وتقف في سبيل العمل الذي اوجدته ارادة الامة المصرية ودواعي الحال لاحداث نهضة علمية وادبية لخدمة وطننا المحبوب فهذا التردد وهذا الضعف لا يلبثان أن يزولا بفضل قوة ثباتنا واخلاص طويتنا وطهارة مقاصدنا واغراضنا الجلية

واني على يقين من اننا سنصادف ايضاً صعوبات اخرى في طريقنا واننا سنضطر للجهاد مراراً لازالة عقبات اخرى وابادة الاوهام وقهر العدوان ولكن لا يفوتنا ان عملاً جديداً مثل هذا لا يمكن أن يصل الى درجة الكمال من غير أن يلاقي في طريقه مثل هذه المقاومات ممن لا يروق في نظرهم كل عمل جديد ويقابلونه بالسخرية من ضعف عزيمتهم . ولو كنت ممن يميلون الى الاستعارات والتشبيهات لقلت ان من السهل تشبيه الجامعة بتشييد تلك الابنية الشاهقة والمعابد الشامخة التي يتبادر الى الذهن انها لا تتم ابداً لما تستدعيه من المعدات الهائلة المختلفة الانواع غير اني اؤثر العمل على زخارف الكلام العديم الفائدة . وعلى تسليم ان عملي مؤسس على خيال فاني آمل أن يصبح بناؤنا يوماً بعد تمامه مركزاً لاعادة مجـد العلوم والفنون في هذه البلاد وان تكون خيالات اليوم حقائق الغد

ولقد كان بمساعدتكم للجامعة وعناية الأمة بها وبالاعتبار الذي نالته في البلاد الأجنبية ان حازت ثناء عاطراً في تقرير مصر الاخير للمأسوف

(٢)

عليه السير ألدن غورست فجاء ذكرها فيه بعبارة وجيزة ذات وقع حسن كما انها توطدت اركانها عقب توالي اجتماع مجلس ادارتها حيث صدق على نظام قسم الآداب اذ قبل هذا القرار لم تكن مجهوداتنا الابتدائيـة لتوصلنا الى الغاية التي يرمي اليها مؤسسو الجامعة . وأخذنا على عهدتنا السعي في تحقيقها يوم بدئ في تنظيمها لرقي العلوم في البلاد ونفع شبان مصر

ولم تسمح لنـا الظروف قبل ذلك الحين الاّ بانشاء دروس مختلفة الانواع منفصل بعضها عن بعض على سبيل التجربة فأفادت بعض الفائدة غير انه كان ينقصها ترتيب ورابطة وادارة فنية وبالايجاز ان توضع في نظام جليّ مفيد

ولقد كان ينقصنا في مبدأ انشاء جامعتنا الوسائل اللازمـة لتأسيس قسم او اكثر حتى يكون لنا الحق في منح الاجازات الدراسيـة التي قبلت نظارة المعارف العموميـة مبدئياً ان تكسبها صبغة رسمية وبذلك نأمل ان يعطى لهذه الاجازات ما تستحقها من المزايا على باقي الاجازات المصرية في الحصول على الوظائف الأميرية

هذا واثناء تجاربنا كنا نفكر في مشروعات اكثر موافقة منها وأنسب لحالة معهدنا الزاهر ولذا قررنا ان نبدأ بانشاء قسم للآداب يراد منه تثبيت دعائم التعليم العالي ولم نأل جهداً في تكميل هذا القسم الذي لم يكن له مثيل بمصر وتنظيمه بقدر الامكان بما يلائم احتياج وحالة طلابنا وما تستدعيـه الآن لوازم التعليم في مصر والبيئة التي نعيش فيهـا وهذا النظام بالضرورة ليس واقفاً عند هذا الحد بل اذا آنسنا من التعليم العالي في مصر رقياً عن درجة اليوم فانا نزيد فنوناً من الوسائل الملائمة لحالة الارتقاء العصري حتى

يبلغ هذا النظام حد الكمال . وقياماً بالواجب علينا رأيت ان قسم الآداب يجب ان يكون عربياً محضاً أساس التعليم فيه بلغة البلاد وقد بذلت الجهد في هذا السبيل الى ان يعود من اوربا طلابنا الذين أوفدناهم اليها رغبة في تحصيل العلم ليكونوا أساتذة الجامعة المصرية في المستقبل

أما فرع العلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فسنضع له نظاماً في هذا العام لتنظيم خطة التدريس وتعيين علومه وتحديد مدة الدراسة به اذا سمحت لنا بذلك مواردنا

وسنعهد الى أساتذة وطنيين القيام بالتعليم فيه مع اساتذة اجانب لمساعدتهم بطريقة قويمة تقدم لطلابنا المبادئ المفيدة لتؤهلهم للتعليم العملي وكذا لفئة الموظفين فتمكنهم جميعاً من الوقوف على معرفة النظام والعمل بالمصالح الأميرية والخصوصية المبني عليها الأحوال المادية في بلادنا التي أغلب مواردها من الزراعة ثم عيناً في هذا العام ثلاث علوم لتدرّس في هذا القسم وهي :

الاقتصاد السياسي
الاقتصاد الزراعي
الري ونظام النيل

وفي نيتنا ان نعير اهتماماً مخصوصاً للفرع النسائي الذي نجحنا في انشائه نجاحاً عظيماً والذي قررنا ان يدرس به في هذا العام علم نفس المرأة وأخلاقها وعلم التاريخ وحفظ صحة الأطفال والتدبير المنزلي وغير ذلك ولا

أراني في حاجة الى ان أوضح ضرورة تعليم المرأة وتأثيره في اخلاق كل أمة ممدنة

ففي البيئة البيتية التي تديرها الأم تتلقى الأطفال الذين يكون منهم من يخدم الوطن من العلماء وأرباب السيف في المستقبل دروس التربية الأولى التي تكون اساس اخلاقهم وبث فيهم الشعور وروح العمل في معترك الحياة

ولقد شرعت الجامعـة المصرية في طبع مجموعات الدروس التي تلقى بها زيادة عن اللوائح المختلفة وغيرها من المطبوعات وتصدرها على شكل اجزاء متتابعة على نفقاتها ويسرني ان اذكر هنا بيان ما ظهر منها :

La femme aux différentes époques de l'histoire par Mlle A. Couvreur.

(تاريخ المرأة في العصور المختلفة تأليف مدموازيل كوڤرور – كامل في اربعة اجزاء)

تاريخ الأدب او حياة اللغة العربية لحفني بك ناصف (ظهر منهُ جزآن)

علم الطبيعة (خواص المادة) لاسماعيل بك حسنين (ظهر منهُ جزآن)

Cours d'économie politique par M. Germain Martin.

(دروس في الاقتصاد السياسي تأليف المسيو جرمان مرتان – كامل في اربعة اجزاء)

علم الفلك – تاريخه عنـد العرب في القرون الوسطى للسنيور نلّينو (ظهر منه ثلاثة اجزاء)

Le théatre en France au XIX siècle par M. A. Pauphilet

(تاريخ التمثيل بفرنسا في القرن التاسع عشر تأليف المسيو ا . پوفيليه – كامل في اربعة اجزاء)

Shakespeare and his age, by Ch. Sisson (six short studies)

(شكسبير وعصره تأليف المستر شارل سِيسُن)

Bulletin de la Bibliothèque.

Règlement provisoire de la Bibliothèque.

Règlement de la Faculté des Lettres.

تاريخ الأمم الاسلامية للشيخ محمد الخضري (كامل في اربعة اجزاء)

الفلسفة العربية وعلم الأخلاق [illegible]ان بك محمد (كامل في جزئين)

التبيـان في تخطيط البلدان لاسماعيل رأفت بك (سيظهر قريباً في نحو ٦٠٠ صحيفة)

ولقد قررنا مبـادلة المطبوعات مع الجامعات الأخرى لتكون الجامعة المصرية مرتبطة معها بصلة متينة فنالت بذلك اعتباراً في البلاد الأجنبية ومما يجمل ذكره في هذا الباب ان تنازل جلالة امبراطور المانيا بدعوتي في شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ على اني رئيس لأحدث الجامعات لحضور الاحتفال بالعيد المئوي لتأسيس جامعـة برلين وبعد ذلك بقليل دعتنا لمثل هذا الاحتفال جامعة جنيف (بسويسرا) وجامعة ادنبورغ (باسكوتلنده) حيث مثل جامعتنا في صيف هـذا العام سعادة زميلنا المبجل الدكتور يعقوب ارتين باشا ثم دعيتُ لأمثلها في مؤتمر المستشرقين السادس عشر الذي سيعقد في مدينـة اثينا (اليونان) وقبلت دعوة الجامعة الأهلية اليونانية لحضور الاحتفال الذي ستقيمه في ٧ ابريل سنة ١٩١٢ لاحياء ذكرى مرور ٧٥ عاماً من تاريخ تأسيسها

فدلائل الانعطاف هذه من قبل المعاهد العلمية الاجنبية تقوي عزيمتنا وتثبت لنا ان النهج الذي سلكه مجلس ادارة الجامعة في تنظيم جامعتنا وان

كان لا يزال بعيداً عن درجة الكمال الذي نتمناه لها غيرانهُ اكثر موافقة لنظام الجامعات الحديثة وغرضها

وقد فتحت مكتبتنا الحديثة العهد ابوابها في شهر فبراير الماضي للطلبة والجمهور وتشرفت بتردد الكثيرين عليها من الاشخاص ذوي الوجاهة من الوطنيين والاجانب نذكر من بينهم سمو الامير الملكي البرنس روبرخت ده بايرن الذي تفضل عليّ باظهار عواطفه ليبعث الينا المؤلفات والمطبوعات التي يمكن أن تجود بها حكومة الباڤريا كما اني اذكر بمزيد السرور الهدية العظيمة التي وردت لمكتبتنا اثناء هذا العام : تفضّل في شهر ابريل الماضي المسيو داتاري (G. Dattari) العالم الشهير المشتغل بالمسكوكات القديمة فقدم لي مجموعة من النقود القديمة مع عدة مطبوعات في المسكوكات مصحوبة بكتاب رقيق العبارة ولمكانة هذه الهدية أرى من الواجب أن آتي على شيء من بيانها

تتكون هذه المجموعة من نقود وجدت جميعها بمصر وذلك من الفائدة بمكان اذ يمكن بواسطتها أن يتتبع الانسان بلا انقطاع تاريخ من تغلبوا على مصر من الاجانب ومن وضعوها تحت سلطتهم من عهد الفرس والمقدونيين واليونانيين الى الرومان والعرب وهذه المجموعة النفيسة التي تربو على ستة آلاف قطعة تبتدئ بعدة قطع مضروبة بمدينة اثينا نحو سنة ٤٣٠ من قبل الميلاد وبسلسلة قطع معروفة بتترادرهمي في عهد الاسكندر المقدوني وفيلبس الثاني وعدد عظيم من قطع مضروبة في مدن عديدة من بلاد اليونان من سنة ٣٣٤ قبل الميلاد ويتلو ذلك نقود البطالسة وهي تشتمل في المجموع أُسَر الثلاثة عشر بطليموس الذين تولوا حكم مصر من سنة ٣٠٨ الى سنة

٤٧ قبل الميلاد ونذكر من بينها القطع النادرة المثال التي ضربت في عهد كليوبترا الثالثة ابنة فيلومتور وزوجة بطليموس السابع اورجتس (فينسكن) اما النقود المسماة بالاسكندرانية على ظن انها ضربت بالاسكندرية فانها تتصل بعملة البطالسة ابتداء من عام ٤٧ قبل الميلاد وهو تاريخ دخولها في حكم الرومان ويمكن أن يتـ[illegible] بكل سهولة صور جميع ملوك الرومان والملكات والاميرات (عدا دوميتيا وتتيانا وبلوتيلا) اللائي تعاقبن على حكم مصر في بحر ثلاثة قرون ابتداء من القرن الاول قبل الميلاد الى غاية عام ٢٩٧ بعده أعني طول المدة التي ضربت فيها مصر نقوداً بكتابات يونانية من عهد اوغسطس الى دوميتيوس دومتيانوس

واذا كانت هذه المجموعة لا تحتوي على نقود الممالك التي لم تعمر فان بها كثيراً من القطع المهمة كعملة كاليجولا وفيتليوس وانتينوس ولوكيليوس وكرسبينوس وزوجات اليوجابالوس وجوردیانوس وبلبينوس وبوبيينوس واتروسكلا وارنيوس وهستيليانوس واميليانوس وكونتليانوس ووهب اللات وزينب ودومتيوس دومتيانوس . ويتصل بالنقود الاسكندرانية النقود المسماة بعملة التعديل في القرن الثالث بعد الميلاد وسميت كذلك للتغيير الذي أمر به ديوقلتيانوس في العملة

وبالمجموعة عدد عظيم من القطع الرومانية التي ضربت في عصر القياصرة الى غاية العهد البيزنطي (القرن السابع) بعد الميلاد فجميع القياصرة الذين تعاقبوا من سنة ٢٩٧ الى غاية ٤٧٥ بعد الميلاد ممثلون بها الا قليلاً منهم وتحتوي على عينات عديدة من القطع التي ضربت في دور السكة (الضربخانات) الاربعة والعشرين التي كانت تشتغل بضرب النقود

في ذلك العهد ولا سيما ما ضرب منها بالاسكندرية . ويوجد بها ايضاً قطع رومانية من حكم كاوديوس الثاني الى حكم ديوقلتيانوس (القرن الثالث بعد الميلاد) ضربت في اقاليم مختلفة من المملكة الى غاية عصر الحكومة الرباعية الأولى وجميعها وجدت بمصر وكذا بعض لوحات صغيرة من الرصاص من مصنوعات القرني الثاني والثالث بعد الميلاد ومجموعة اخرى صغيرة مشتملة على نقود اسلامية وموازين من الزجاج والمعدن معها عدة نقود نادرة الوجود ضربت في عهد محمد احمد بن عبد الله المهدي وهو آخر من ادعى الخلافة بام درمان وهذه الآثار تصل مجموعة المسكوكات العظيمة ابتداء من القرن السابع بعد الميلاد فتتخلل حكم العرب لمصر الى غاية العصر الحديث ولم يزل يوجد بها بعد ذلك بعض النقص. ولم يكتف المسيو داتاري ان يضيف الى ذلك بعض قطع اصلية من النقود المحشوّة والمسبوكة المزيفة في ذلك العهد وقوالب من الطين المحروق التي كانت تستعمل في صناعة النقود المزيفة بل أراد ان يكمل النقص الموجود فاضاف اليها صوراً مجوفة من القطع النادرة الوجود العديمة المثال مبصومة على ورق نقلها من مجموعته الخاصة مثل مجموعة أعمال هرقل ومجموعة التوءمين ونقود أخر ذات أشكال تتعلق بالبروج الفلكية ضربها انطونينوس وكذا نقود الاقاليم التي تساعد على معرفة تقاسيم مصر الادارية وأصل أسماء البلدان المصرية على العموم ولا يزال بعض من هذه النقود الاقليمية مجهولاً للآن

فمكتبة الجامعة على حداثة عهدها أصبحت تحاكي مكاتب ڤينا ولندرة وباريس وغوتا وبطرسبرج والڤاتيكان تلك المكاتب القديمة الشهيرة اذ جمعت الآن في عداد محفوظاتها مجموعة عظيمة من المسكوكات مما يساعد

في دراسة تاريخ البلاد وهي اكمل مجموعة مصرية بعد مجموعة المتحف البريطاني ويمكن الجمهور الاطلاع عليها ولا يسعني في هذا المقام الاّ ان اكرر لصاحب هذه الهدية الثمينة عبارات الشكر الجزيل

هذا وقد عادت على الجامعة من رحلتي الاخيرة التي قضيتها في البلاد الغربية فائدة لا تثمن ذلك حيث ظهرت لي دلائل الانعطاف الذي حازته في البلاد الاجنبية فلقد قوبلت بكل ترحيب من قبل الحكومات والوزارات والجامعات ومجامع العلوم والمعاهد العلمية العالية والجمعيات العلمية في برلين وبودابست ولندرة وباريس وبراج ورومية حتى من بلديات عواصم اوربا على اختلافها كل ذلك وأنا عالم علم اليقين ان هذه الحفاوة وهذا التكريم لم يكن موجهاً لي بل للعمل الذي تحوم حوله آمالي اذ كانت وجهتي الوجيزة من رحلتي تقوية دعائم الجامعة ورقيها ولهذا اذكر بمزيد السرور نتيجة تجوالي

ففي باريس ولندرة ازدادت الاميال العظيمة الى جامعتنا عن السنين الماضية ولم آل جهداً في مقابلة كثير من الوجهاء والادباء والعلماء الذين يتتبعون رقينا ويشتركون معنا بكل عواطفهم في المجهودات التي نبذلها في هذا السبيل وأثنوا عليه في جرائدهم وأنديتهم مع الاطراء

ولقد برهن لي بلندره جناب السير ادوارد غراي وزير خارجية انجلترا على اهتمامه بالجامعة المصرية فقبل بكل سرور ان يطلب لمكتبتنا بعضاً من مطبوعات المعاهد والجمعيات العلمية الكبرى ببريطانيا العظمى مثل المتحف البريطاني ومتحف كنسنجتون والجمعية الجغرافية الملوكية وأظهر لي استعداده لتعضيدي في مسعاي لدى حكومة جلالة الملك . وفي باريس

سهلت لي وزارة المعارف العمومية اختيار الاساتذة الفرنسيين الذين ننتدبهم لخدمة الجامعة هذا الى هدايا جديدة من الكتب ومجموعة معادن منحتها لنا هذه الوزارة ووزارة الاشغال وادارة متحف التاريخ الطبيعي

— ولقد قوبلت برومية بمثل هـذه المقابلة من لدن حكومة جلالة ملك ايطاليا ورجوت جناب المسيو كريدارو وزير المعارف العمومية ان يأذن بقبول طفل رابع من شبـان المصريين بمدرسة تورينو الاهلية ليتعلم مجاناً بالشروط التي قبلت بها ثلاثة الاطفال في مدرسة ڤكتور عمانوئيل الثـاني بمدينة رومية وقد أُجبت الى هذا الطلب وزيادة على ذلك أهدت لنا كل من وزارات الخارجية والمعارف والحربية والزراعة مطبوعات مفيدة مع كمية عظيمة من الصوَر المنقولة من اصول محفورة على نحاس لتكملة المجموعة التي ارسل الينا منها قسم كبير

وفي برلين تقابلت بجناب المسيو كيدرلن وختر وزير خارجية المانيـا ودارت بيننـا محادثة ودية واكد لي بانه سيساعدني لدى حكومـة جلالة الامبراطور وأملني في قبول بعض شبان تنتخبهم الجامعة ليتعلموا مجاناً بمدارس الحكومة وانه سيسعى في اختيـار مجموعة عظيمة من المؤلفـات الالمانية الحديثة لتهدى الى مكتبتنا مع جميع الادوات الخاصة بعلم المناظر لمعمل الطبيعة الذي بدأنا بانشائه

وفي ڤينـا تشرفت بمقابلة جلالة الامبراطور فرنس يوزف مقـابلة خصوصية أفصح لي فيها عن أمانيه لنجاح معهدنا ثم تفضل جناب الكونت دِ دارنتال وزير خارجية النمسا فأكد لي ان حكومة جلالة الامبراطور ستبذل ما في وسعها لقبول كثير من الاطفال المصريين بمدارس الحكومة ينتدبون

ويتعلمون بها الى ان ينالوا شهادة الدراسة الثانوية

اما بلدية ڤينا فقد لقيت فيها من الحفاوة والاكرام عند استقبالي فيها ما جعلني أسير هذه المآثر الحميدة وستقبل عدداً من أطفالنا يرسلون في شهر مايو القادم ويتعلمون مجاناً بمدارسها الابتدائية البديعة . فأراني مسوقاً لأن أذكر الكلمات الرقيقة التي خاطبني بها عمدة ڤينا الدكتور يوزف نوماير

(اذا رأى دولة الامير ان ابنـاء بلده يستفيدون من تربيتهم ببلادنا ليفيدوا بلادهم فيما بعـد بما يأخذونه عنا فأنا عمدة البلد اؤكد لسموكم اننـا سنعامل هؤلاء الاطفال كمعاملتنا لابنائنا)

وزرت أيضاً في ڤينا غرفة التجارة والصناعة واعجبني حسن نظامها والمجلس العلمي الملوكاني وكان يصحبني في هـذه الزيارة الأستاذ كراباچك المستشرق الشهير والمستشار الامبراطوري وقد أجابني الى طلبي من الحصول على مجموعات كاملة من مطبوعاتهما

وفي بودابست وعدني رئيس وزارة المجر المسيو خون هدرفاري باسم حكومته نيل مثل هذه المزايا

وفي اثناء مقامي بمدينة براج قد نلت من عبارات التكريم ولقيت فيها كثيراً من دلائل الوداد والانعطاف نحو معهدنا وكاشفني جنـاب الدكتور غروس برغبة حكومته وأمته في مساعدة الجامعة المصرية وذلك بقبول بعض تلاميـذ مصريين يتعلمون مجاناً بمدارس براج وبارسال كتب ومطبوعات علمية ونشرات

واني أشكر من صميم فؤادي جميع اصدقاء جامعتنا القدماء والحديثين ومندوبيها وممثليها الذين لا يدخرون وسعاً في حفظ العلاقات الودية لجامعتنا

في الخارج واشكر كذلك جميع اساتذة الجامعة وموظفيها ومستخدميها الذين يستحقون من وطننا الثناء الجميل لانهم بدأبهم على العمل يعملون لتحقيق امنيتنا الغالية واحياء العلوم وترقية الآداب بمصر

وجدتُ باوربا في سياحتي الاخيرة نهضة في الابحاث الشرقيــة فقد اصدر وزير المعارف العمومية الفرنسية قراراً تاريخه ٥ اغسطس سنة ١٩١١ بانشاء مدرسة شرقية بجامعة ليون وستنشأ مدرسة شرقية اخرى بمدينـة بودابست اما في ڤينا فقد انشأت غرفة التجارة والصناعة من قبل قسماً للطلبة العثمانيين وفي مدينة نابل قررت وزارة معارف حكومة ايطاليا اخيراً اصلاح مدرسة اللغات الشرقية وتفكر في انشاء معهد بمصر للبحث عن المشرقيات أفلا يحق لنا الظن بان عملنا هذا هو الذي أحدث هذه الحركة التي امتدت للهند حيث يتحدث بانشاء جامعة اسلاميــة بمدينة كلكته بمساعدة أساتذة غربيين هذا وقد رأيت ان أتحقق ما يمكننا ان نناله في المستقبل من مؤازرة بعض الاساتذة المستشرقين في اوربا فكانت بيني وبينهم مراسلات اذكر صوَر بعضها :

وزارة المعارف العمومية
والفنون الجميلة
مكتب المدير

بار يس في ٨ يوليه سنة ١٩١١

مولاي

اجابة لما ابديتموه للمسيو بانييـه قد سعيت في معرفة ما اذا كان من الممكن انتداب المسيو مارسي بمصر غير ان المعلومات التي تلقيتها عن منصبه والصعوبات الادارية التي تنجم عن فصله تضطرنا الى ان نؤجل تحقيق هذه الغاية في هـذا العام الاني لا آلو جهداً في السعي فيها وما اسعدني لو كلل مسعاي بالنجاح طبقاً لرغائبكم وتفضلوا يا مولاي . . . . الخ

الاستاذ جول كولي

رئيس ادارة الجامعات والمدارس الفرنسيه الاهلية

بودابست في ٢٢ اغسطس سنة ١٩١١

مولاي

تشرفت بكتاب دولتكم الذي تفضلتم بارساله اليَّ في ١٦ الجاري وابادر بالتعبير عن خالص شكري لعطفكم السامي

وما اكثر شرفي لو استطيع العمل على قدر الطاقة للجامعة المصرية العظيمة الشأن التي تصرف دولتكم فيها الجهد المستطاع لترقيتها

ولقد قضيت في حداثة سني زمناً في التحصيل بالجامع الازهر الشريف ودار الكتب الخديوية وذلك يربطني بالقاهرة بصلة متينة ولا توجد هناك صعوبة من قبل حكومة بلادي في الترخيص لي باجازة رسمية غير ان اموراً تتعلق بشؤون مهنتي لا تسمح لي الآن ان اترك وظيفة التدريس معطلة اشهراً متوالية ولذا ابدي مزيد اسفي الشديد على اني رغم ارادتي قد حالت هذه الاسباب التي ابديتها بيني وبين تلبية طلب دولتكم

واني اكرر لدولتكم يا مولاي عبارات الشكر ولم ازل خادمكم المطيع

الدكتور

ا. جولد زيهر

ليون في ٢٧ اغسطس سنة ١٩١١

مولاي

استلمت كتاب دولتكم المؤرخ في ١٦ اغسطس سنة ١٩١١ تثبيتاً للدعوة التي تكرمتم بتشريفي بها وخاطبتم في شأنها حضرتي وزير الداخلية ووزير المستعمرات وبما انهما يقضيان اجازتهما في السياحة فمن المحتمل أن يصلكم جواباهما متأخرين

هذا وابدي ان اعمالي العديدة التي اقوم بادائها لا تسمح لي أن أتغيب مدة السنة الدراسية أكثر من شهرين كما احطت دولتكم علماً بذلك سابقاً

ومن حيث ان السنة المكتبية المتداخلة في عامي ١٩١١ و ١٩١٢ تدعوني استثناء الى القيام باشغال جسيمة غير اعتيادية لا يتسنى تأجيلها وكلها تحتاج الى عمل وسفر ومنها مؤتمر المستشرقين الذي سينعقد بمدينة اثينا الذي يجب أن ارأس فيه الجلسة العامة للجنة دائرة المعارف الاسلامية وجلسات المجلس الاستعماري الدولي الذي ينعقد ببروكسل حيث طلب مني عمل تقرير عن احد الموضوعات التي سيتناولها البحث وفضلاً عن ذلك فقد عينت وكيلاً للجنة تحضير المؤتمر الدولي لتاريخ الاديان الذي سينعقد هنا بمدينة ليدن

فلهذه الاسباب جميعها ترون انه ليس يتعسر عليَّ فقط قبول عمل جديد يعهد به اليَّ في هذا العام وهو يستدعي غياباً طويلاً بل ينقصني ايضاً الوقت الذي يمكنني من تحضير دروس أقوم بالقائها باللغة العربية كما ينبغي

وحتى لو وجد الوقت الضروري فلا انكر الصعوبات العظيمة في تحضير دروس كهذه فاذا ضاق الوقت وتكلفت تحضيرها فالنتيجة المنتظرة بالضرورة خيبة آمال طلبة جامعتكم وآمالي ايضاً واكون بذلك قد استهنت بالثقة التي شرفتني دولتكم باحلالها فيَّ

وبما انه يجب عليَّ ان اعرض الاعتبارات المذكورة على ذوي السلطة التي أنا تابع لها رأيت من الواجب تبليغها لدولتكم بلا توان كي يتسنى لكم اتخاذ التحوطات اللازمة

وليس من الحكمة ان أعدكم بالتدريس في جامعتكم في السنة المكتبية القابلة وعداً يعسر عليَّ انجازه فيتوجه اليَّ اللوم

أما في العام التالي فربما تساعدني الظروف على القيام بهذا العمل وذلك اذا لم يكن ثمت موانع من قبل السلطة الادارية لجامعتنا . ولست بمجرَّد تقديم اعتذاري لتخلفي في هذا العام أُعتبر مدعواً لسنة آتية بل يتعين تجديد دعوتي من دولتكم أما اذا تمكنتم من ايجاد استاذ للسنة المكتبية المتداخلة في ١٩١١ — ١٩١٢ فيكون من مصلحة الجامعة استمراره في التدريس

وكونوا على ثقة يا مولاي من خالص اعجابي بعملكم الجليل ورغبتي الشديدة في خدمة الجامعة كلما سنحت الفرصة لأن أفيدها بعمل ما وتفضلوا بقبول عبارات الاحترام

سنوك هرغروني

براج في ١٧ اكتوبر سنة ١٩١١

سمولاي

ان ستة الأسابيع السابقة لميعاد ابتداء التدريس قليلة جداً لإعداد المحاضرات المطلوبة ولا سيما انها باللغة العربية وقد قال سموكم اننا الغربيين مفرطون في التدقيق في العلم أفلا يكون هذا التدقيق هو الذي يجعل علومنا مرغوباً فيها حتى عند الشرقيين

على ان أشغالي العلمية التي بدأت فيها لا تمكنني من تغيبي عن براج في وقت قريب

واني لا أزال في خدمة سموكم في المستقبل هذا مع اعجابي بنشركم لواء العلم العربي واني يا مولاي المخلص لكم

الاستاذ

رودلف دورژاك

براج في ٢١ أكتوبر سنة ١٩١١

مولاي

طبقاً للرغبة التي اظهرتموها [illegible]ارحتكم براج قد طلبت بالحاح الى الدكتور رودلف دورژاك استاذ الجامعة البوهيمية بمدينة براج أن يجيب دعوة دولتكم في الذهاب الى مصر للقيام بالتدريس بالجامعة المصرية ولقد بعث لي جنابه جواباً رقيق العبارة أظهر لي فيه مبلغ الشرف الذي تناله جامعة براج من جراء ذلك غير انه لا يمكنه قبول هـذه الدعوة التي يفتخر بها هو ونحن جميعاً ويقدم لدولتكم وافر الشكر على كل حال فيبدي المسيو دورژاك انه لا يستطيع البدء بالتدريس في شهر دسمبر من هـذا العام وان ضيق الوقت هو الباعث القوي لعدم قبوله حيث قال ما نصه

(لا يصدّني عن الاجابة عدم الميل الى هذا العمل ولا قلة الاخلاص فيه ولا حب المعيشة السهلة وانما يمنعني اعتقادي ان هذه المدة الوجيزة لا تفي للقيام بهذا العمل)

وما اسعدني أن اعمل على ربط الصداقة بين مصر وبوهيميا بعروة وثقى وسأبذل ابداً جهد طاقتي في هذا السبيل . واني سعيد بقدوم دولتكم بمدينة براج وارجوكم أن تتنازلوا بقبول عظيم اجلالي

عمدة براج
ك . غروس

بودابست في ٢٧ اكتوبر سنة ١٩١١

مولاي

اتشرف باخبار سموكم اني لم اقصر في السعي لدى جناب الاستاذ غولدزيهر لقبول دعوتكم الكريمة للحضور بالجامعة المصرية بالقاهرة . وكنت اظن أن أقوم بهذا العمل لما فيه من الشرف العظيم ليس فقط للاستاذ غولدزيهر بل له وللعلم المجري وما تناله منه ايضاً جامعة بودابست

غير ان الاستاذ غولدزيهر ابدى مع مزيد الاسف انهُ لا يمكنهُ ان يقبل الآن ذلك لاسباب شخصية ومع ذلك فانه يشتغل بجد ليتسنى له اجابة هذا الطلب وقال لي ايضاً انه سبق ان تشرف بتبليغ دولتكم اسباب تردده

واني يسوءني ان مسعاي لدى الاستاذ غولدزيهر لم يأتِ بالنتيجة المطلوبة ولذا أستسمح دولتكم في تبليغ هذا الجواب وأطلب قبول المعذرة . واني أنتهز هذه الفرصة لاجدد لدولتكم عبارات الاحترام العظيم

كوين هدروفاري

نظارة الخارجية

نمرة ١٥٢٧

القاهرة في ٥ نوفمبر سنة ١٩١١

مولاي

طلب مني جناب المعتمد السياسي لحكومة هولندة ان ابلغ دولتكم باسم حكومته ان ناظر الداخلية بمدينة لاهاي اجابة لرغبتكم على تمام الاستعداد لأن يمنح الاستاذ سنوك هرغروني مدرس اللغة العربية بجامعة ليدن اجازة رسمية وان هذا الاستاذ من جهته لا يتأخر عن الحضور لالقاء دروس عالية بالجامعة المصرية غير ان ظروفاً مختلفة تمنعهُ من الاستفادة باجازة في السنة المكتبية ١٩١١ — ١٩١٢ ويعرض على دولتكم الحضور بالقاهرة في السنة المكتبية ١٩١٢ — ١٩١٣ اذا لم تروا ضرراً في ذلك

وتفضلوا يا مولاي بقبول خالص احترامي

حسين رشدي

هذا وكما قلت لكم في شهر مارس الماضي ان علاقتنا بالأجانب يجب ان ننظر اليها بعين الرضا لأنه باشتراك الغربيين معنا في العمل يتيسر لنا أن نعيد الى الشرق مجده القديم ولهذا سعيت عند الامراء والحكومات والمعاهد باوربا في مساعدة النهضة العلمية في مصر فبادروا بتعضيدنا في تقدم جامعتنا السريع وانشاء اول قسم لتعليم الآداب وفي تكوين مكتبتها والمعامل اللازمة لتدريس العلوم

ففي جامعتنا الحرة المستقلة المفتوحة ابوابها لتثقيف العقول وترقية مدارك طلاّب العلم على اختلاف مللهم ونحلهم مع المحافظة على صبغتها الوطنية يتعلم اليوم مَن سيكونون اساتذة الغد العلوم في اشكالها الحديثة فيكسبون ابناءنا مجد العرب القديم فتأخذ منهم مدارسنا الثانوية نصيبها من الاصلاح الذي يستدعيه الرقي والنجاح

فمع احترامنا لعادات اسلافنا وتشبعنا بمبادئ الوطنية المتينة نعترف للغربيين بالاسبقية الوقتية التي ترشد المصريين باحسن الوسائل الى ترقية مداركهم التي كان لاسلافهم فيها التفوق في عصر المدنية العربية الزاهرة حتى يعيدوها الى مجدها باحتكاكها بالمدنيات الغربية وسيدرك حينئذ شبابنا وطلابنا وجميع ابناء وطننا حاجتنا الى الروح العربية وما كان لها من علو المكانة والشأن العظيم في تلك الحضارة التي ادهشت اوربا في القرون الوسطى ولعلنا نحييها ببث حب المآثر الجليلة التي كانت [illegible] نفوس شبابنا حتى يظهر اثرها في اعمالهم فتحميهم من آفات المدنية الغربية ونحن لا نجهل ان الصفات الذاتية للمدنية الغربية لا تطابق من كل وجه طبائع الامم الشرقية والجامعة المصرية بغرسها حب الوطن والمحافظة على اصول اللغة العربية

وباحياء ذكرى سلف مجدنا مع عدم تداخلها في الامور السياسية واحترامها للقوانين وابتعادها عن المسائل الدينية مع اجلالها للشريعة الاسلامية ستعمل على حفظ نفائس العلوم الاسلامية وآثارها المجيدة

فجل أمانينا والغاية التي نبغي الوصول اليها محصورة في ان نعيد الى الشبان المصريين استقلالهم العقلي ونمهد لهم الوسائل الادبية لرقي مواهبهم ولهذا أرى ان من اكبر واجباتنا ان لا نهمل من هذه الوسائل معرفة اللغات الشرقية والغربية فانكم تعلمون علم اليقين اننا في عصر نرى فيهِ ان معرفة اللغات ليست فقط بمثابة سلاح سلمي يستعان بهِ على المسابقة في معترك هذه الحياة بل هي ايضاً عبارة عن الوسائل الضرورية للمشتغلين بالتحصيل الذين يقصدون ان يتتبعوا الحركة العلمية العامة ويقارنوا بين انواعها المختلفة فاكتساب العلوم ونمو الذكاء وانتشار الافكار ليس امتيازاً خاصاً بأمة دون أمة بل هو حق الشعوب على اختلاف أجناسها ومن واجبها ان تتعاون على تأييد السلم وتعمل لايجاد الالفة بينها وتوحيد المصالح المتبادلة . ويجب ان نغرس في نفوس طلابنا هذه المبادئ وان نبرهن على ثبات عزيمتنا واخلاصنا في تربية ابنائنا وامتنا ونعلمهم كيف يؤدون الواجب وكيف يتخلقون بالاخلاق التي لا ينفع بدونها علم ولا ذكاء وبهذه الطريقة يمكننا ترقية آدابنا

هذا وان ذكرى مجدنا القديم وماضي تاريخنا الجليل تعيننا على ان نرفع وطننا الى أعلى ذرى المجد الذي من أجل الوصول اليه تحاربت الامم وتبارت عقول المفكرين والحكماء من عصر ارسطوطاليس الى عصر تولستوي حتى نبلغ الكمال الذي كان ولا يزال كعبة الآمال

فهـــــــــرست